الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique
المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة
Centre UniversitaireAbdelhafid BOUSSOUF -Mila

معهـــــد الآداب واللغـــــات
قســم اللغــة والأدب العربــي
المرجـع:.....

استراتيجيات الخطاب في رواية " قاتل حمزة" لنجيب الكيلاني

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:
بشرى قرميش
أسماء دنوب

إشراف الأستاذ:
**** عزوز سطوف***

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

إنه لا يقودني في بداية الأمر سوى تقديم الشكر الجزيل والامتنان إلى الأستاذ الفاضل الدكتور:" عزوز سطوف" على ما بذله من جهد وإخلاص في توجيهاته الثمينة وقبوله للإشراف على هذه المذكرة.

دون أن ننسى الأساتذة الفاضلة" نادية بوفنغور" على جميل صبرها وحسن توجيهها.

ونشكر أيضا أعضاء اللجنة المناقشة كل باسمه.

وفي الختام نتقدم بجزيل الشكر إلى كل من ساعدنا في إنجاز عملنا هذا المتواضع.

ونسأل الله التوفيق والسداد وجزاكم الله خيرا.

إهداء

باسم الخالق الذي أضاء الكون بنوره، إلاهي وحده أعبده وله وحده أسجد، خاشعا شاكرا لنعمه وفضله عليا في إتمام هذا الجهد.

إلى من سهر الليالي..... وظل سندي في حياتي.....إلى أبي الغالي محمد.

إلى من ساندتني بحب وعطاء .....ورفعة أياديها بالدعاء .....إلى أغلى الغوالي أمي العزيزة..... أخواتي وإخواتي: كمال، يزيد علي، عبد الحليم، مصطفى، حسينة، صليحة، ليلى وزوجة أخي سعيدة.

إلى شموع بيتنا.....الكتاكيت....خليل ورفيف ومريم

إلى كل من يحمل لقب دنوب.

إلى صديقات الدراسة العزيزات الغاليات: بشرى، فطيمة، وهيبة، رميساء، سهام، نصيرة.....إلى من سكن قلبي ولم يذكره قلمي.

أسماء

إهداء

إلى من رسم لي درب الحياة، إلى من علمني

الاحترام وربائي بكل صبر وإتقان

إلى أبي الغالي "الذوادي"

إلى من وهبت لي الحنان ولم تمل يوما من العطاء

إلى التي طالما سهرت وبذلت كل الجهد في تربتي وتعليمي

إلى أمي الحبيبة " فطيمة"

إلى إخوتي:

حسام، حميد، كريم، أيمان.

إلى صديقاتي خاصة فريال، وأسماء وحياة وناريمان...

إلى كل الأهل، إلى كل من ساعدني في إنجاز هذا العمل من قريب أو من بعيد، إلى كل من ذكره قلبي ونسيه قلمي.

بشرى

مقدمة

مقدمــة:

إن التداولية تهتم بعناصر العملية التخاطبية بهدف الكشف عن مضامين الخطاب الظاهرة والمضمرة، وبهدف التأثير في المخاطبين على اختلاف طبائعهم، ومستوياتهم الفكرية ولتحقيق الهدف من إنتاج الخطاب ينبغي على منتجه انتقاء الإستراتيجيات المناسبة والتي تختلف من خطاب لآخر ويعد موضوع دراسة استراتيجيات الخطاب من أهم النقاط الرئيسية التي يجب على الدارس أن يقف عندها من بابها التداولي كون أنه يتغير شكل الخطاب تبعا لنوع السياق وعناصره، ولهذا فإن المرسل قد يستخدم طرق مختلفة ومتعددة للوصول إلى هذه الطرق.

وبما أن أفعال الناس مختلفة فإنه يسعى إلى إتباع طرق متباينة تتناسب مع السياق لتحقيق تلك الأهداف تحت تأثير مجموعة من العوامل والمسوغات التي تجعله يختار ما يناسبه من هذه الطرق دون غيرها للوصول إلى هدفه بشكل سليم، ويصطلح على هذه الطرق بالإستراتيجية وجاءت دراستنا تحت عنوان "إستراتيجيات الخطاب في رواية "قاتل حمزة" للكاتب العربي المتميز نجيب الكيلاني الذي يعتبر رائد الرواية الإسلامية في العصر الحديث وعميد الأدب العربي الإسلامي، وفي مجال الرواية نجده استوحى التاريخ الإسلامي وهذا ما جعلنا نختار عملا من أعماله الروائية والموسوم بـ "قاتل حمزة" حتى يكون نموذجا لموضوع بحثنا، وقد حاولنا الإجابة عن الإشكالية الآتية:

ما هي أهم الإستراتيجيات ووسائلها وأدواتها الإجرائية التي تبناها نجيب الكيلاني في روايته "قاتل حمزة"؟

أما عن الأسباب الموضوعية التي جعلتنا نبحث في هذا الموضوع هي:

- قلة الدراسات وإهمال الباحثين لهذا الموضوع خاصة دراسة الأدب الإسلامي.

- الميل إلى دراسة الأدب الإسلامي.

-تميز التداولية بالبعد الإجرائي التطبيقي والتأثر والتفاعل بين المتكلم والسامع لتحقيق الهدف المرجو للوصول إلى المبتغى.

-التمييز بين استراتيجيات الخطاب في رواية قاتل حمزة.

أما بالنسبة للكاتب فكان بسبب أسلوبه الراقي والبعيد عن الإباحة والعرى فهو يهتم بمشاكل الأمة الإسلامية ومعظم كتاباته مستوحاة من التاريخ الإسلامي فقد كان نجيب الكيلاني ملتزم في معظم رواياته، فالالتزام هو الخاصية الجوهرية لأدب الإسلامي، فقد اهتم بإصلاح بأوضاع المجتمع وتقديم السلوكات، والدعوة إلى الطريق السوي والنهي عن المفاسد والمفاسق، والأخلاق الفاضلة والرؤيا المؤمنة يصبح مجرد خرافات، لا يمس واقع البشرية فقد ذكره نجيب الكيلاني " بالسعادة الإنسانية".

وللإجابة عن الإشكالية اعتمدنا على الخطة الآتية: مقدمة شملت الإحاطة بالموضوع وفصلان وخاتمة، الفصل الأول كان عنوانه: التداولية واستراتيجيات الخطاب فقد قسم إلى مبحثين: المبحث الأول عنوناه بالتداولية وتحليل الخطاب، أما المبحث الثاني الذي كان عنوانه بـ: إستراتيجيات الخطاب.

أما الفصل الثاني كان عبارة عن دراسة تطبيقية حول الرواية والموسوم : استراتيجيات الخطاب في رواية " قاتل حمزة " لنجيب الكيلاني حيث قسمناه إلى ثلاثة مباحث كل مبحث عرضنا فيه الاستراتيجيات التي ذكرناها في الجانب النظري، واختتمت البحث بحوصلة لأهم النتائج التي توصلنا إليها.

وقد اعتمدنا على المنهج التداولي باعتباره مناسب للموضوع.

كما اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها: كتاب استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية) لعبد الهادي بن ظافر الشهري.

أما عن الصعوبات التي واجهتنا فكانت جائحة كورونا التي جعلت العالم ينغلق على ذاته وكانت عائق كبير لنا في التواصل خاصة مع الأستاذ المشرف، كذلك قلة الدراسات حول الموضوع، وفي الأخير لا ننسى أن نتقدم بأسمى معاني الشكر والعرفان لأستاذنا المشرف، وكذلك إلى الأستاذة الفاضلة "نادية بوفنغور"

التي لا تبخل علينا بالمصادر والمراجع، ولكل من ساعدنا في إنجاز هذا البحث.

فإن أصبنا فمن الله عزوجل وإن أخطأنا فمن أنفسنا والشيطان.

الفصل الأول

الفصل الأول: التداولية وإستراتيجيات الخطاب.

المبحث الأول: تحليل الخطاب والتداولية.

1/ مفهوم الخطاب:

أ-في المعاجم العربية.

ب-في الثقافة العربية والغربية.

2/ مميزات الخطاب.

3/ عناصر الخطاب ووظائفه.

4/ الفرق بين الخطاب والنص.

5/ مفهوم التداولية.

أ- لغة.

ب-اصطلاحا.

6/ أهمية التداولية.

المبحث الثاني: إستراتيجيات الخطاب.

1/ مفهوم الإستراتيجية.

2/ مفهوم إستراتيجيات الخطاب.

3/ أنواع إستراتيجيات الخطاب.

المبحث الأول: تحليل الخطاب والتداولية

أولا: تعريف الخطاب

أ- مفهوم الخطاب في القرآن الكريم:

ورد مصطلح الخطاب في القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴾ سورة الذاريات [31] وقوله أيضا: ﴿فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾ سورة ص [23].

ففي الآية الأولى قوله "فما خطبكم أيها المرسلون" ما شأنكم أيها المرسلون بمعنى أن خطبكم هنا يقصد بها شأنكم وفيما جئتم.

أما الآية الثانية فكان القصد من قوله "وعزني في الخطاب" أي أعز مني في مخاطبته إياي، لأنه إن تكلم فهو أبين مني ،وإن بطش كان أشد مني فقهرني.

أ/ أ- مفهوم الخطاب في المعاجم العربية :

ورد في لسان العرب " الخطاب والمخاطبة : مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا، وهما يتخاطبان، و المخاطبة صيغة مبالغة تفيد الاشتراك والمشاركة في فعل ذي شأن والخطبة مصدر الخطيب . فصل الخطاب: أن يفصل بين الحق والباطل و يميز بين الحكم وضده ".[1]

بمعنى أن الخطاب يعني جوهر الاشتراك في فعل الكلام، أي أنه كل كلام يتطلب وجود طرفين أو أكثر الغرض منه فك الإبهام وإزالة الغموض.

في المعجم الوسيط :"(خاطبه) مخاطبة، وخطابا : كلَمه وحادثه، وخاطبه : وجه إليه كلاما، والخطاب الكلام".[2]

1-أبو الفضل جمال الدين محمد ابن منظور: لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، دط ، مج2 ، ج 14، ص 195، مادة (خ ط ب).

2- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط ، مطبعة مصر، القاهرة ، دط ، 1960، ج1، ص 44 ، مادة (خ ط ب).

في المعجم الكافي لمحمد باشا " الخطاب ":" مصدر خاطب ": المواجهة بالكلام ويقابله الجواب –:الرسالة والخطابة مصدر خطب عمل الخطيب وحرفته "[1]

في معجم المصطلحات العربية : " الخطاب الرسالة lettre نص مكتوب ينتقل من مرسل إلى مرسل إليه يتضمن عادة أنباء لا تخص سواهما، ثم انتقل مفهوم الرسالة من مجرد كتابات شخصية إلى جنس أدبي قريب من المقال في الآداب العربية – سواءا كتب نظما أو نثرا – أو من المقامة في الأدب العربي ".[2]

"وقد فسر الزمخشري فصل الخطاب بقوله " خ ط ب، خاطبه أحسن الخطاب، وهو المواجهة بالكلام، و خطب الخطيب خطبة حسنة ".[3]

ولا يختلف تفسير النيسابوري (850هـ) عن تفسير الزمخشري وقد فسر الخطاب "بأنه القدرة على ضبط المعاني والتعبير عنها بأقصى الغايات كاملا مكملا فهما مفهما ".[4]

بمعنى أن تكون للمخاطب القدرة على تحديد دلالات الكلمات والألفاظ التي يتكون منها الخطاب وتوصيله للمخاطب بطريقة ما.

عند ابن عربي: يعرف الخطاب بقوله: " وفصل الخطابة الفصاحة المبينة للأحكام، أي الحكمة النظرية والعلمية والشريعة وفصل الخطاب هو المفصول المبين من الكلام المتعلق بالأحكام".[5]

إن الخطاب هو انتقال الكلام من مرسل إلى مرسل إليه نتيجة تفاعل أطرافه وتبادل الأدوار وهذا ما ورد في معجم مقاييس اللغة " لابن فارس "ت" 395هـ" حيث فسر الخطاب:" هو الكلام المتبادل بين اثنين : خاطبه يخاطبه خطابا ".[1]

1- محمد الباشا: الكافي في معجم عربي حديث، شركة المطبوعات للتوزيع و النشر، بيروت، دط ، 1992م، ص 44.

2- مجدي وهبة : معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب، مكتبة لبنان، ط2، 1984م، ص90.

3- أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري : أساس البلاغة ، تح: محمد باسل عيون السود منشورات علي بيضون دار الكتب العلمية، بيروت (لبنان)، ط1، 1986م ، ج 1، ص 06.

4- النيسابوري : تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، دار الكتب، القاهرة ، دط ، 1962م، مج 05، ج23/17، ص06.

5- أبو بكر العربي : أحكام القرآن ، تح : مصطفى غالب، دار الأندلس للنشر والتوزيع ، بيروت ، ط3 ، 1978م، مج 2 ص249.

ومن هذه التعاريف نستنتج بأن مصطلح الخطاب في المعاجم اللغوية العربية لم يخرج عن مفهوم أنه عملية تواصلية بين المُخاطِب والمُخاطَب يكون غرضها غرض نفعي وأهداف واضحة ومعينة لا بد من تحقيقها.

أ/ب- مفهوم الخطاب في الثقافة العربية والغربية :

عند علماء الأصول والمحدثين العرب :

وقد اهتم علماء الأصول بتحديد دلالة الخطاب ومعرفة العناصر المشكلة له باعتباره القاعدة الأساسية التي تبنى عليها أعمالهم والمتمثلة في استنباط الأحكام الشرعية وقد حددوا دلالة الخطاب بقولهم هو :" أحد مصدري فعل خاطب يخاطب خطابا ومخاطبة، وهو يدل على توجيه الكلام لمن يفهم ."[2]

أي هو الكلام الموجه إلى إنسان عاقل يمتلك القدرة على فهم الأشياء .

أما الآمدي فقد عرف الخطاب بقوله :" اللفظ المتواضع عليه، المقصود به إفهام من هو متهيأ لفهمه ."[3]

أي هو الكلام المتفق عليه، والذي يقصد المتكلم من خلاله إفهام السامع، فالخطاب بهذا المعنى هو الكلام المفيد الذي يهدف المتكلم من وراء، إنتاجه إلى التأثير في المتلقي .

ومن المحدثين الذين عرفوا الخطاب نجد عبد الرحمان طه الذي عرفه بأنه:" الخطاب بأنه كل منطوق موجه إلى الغير بغرض إفهامه مقصودا مخصوصا ".[4]

أي أن الخطاب هو كل ما يهدف إلى تبليغ مقصود إلى المخاطب.

1- أبو الحسن بن فارس بن زكريا القزويني الرازي : معجم مقاييس اللغة، دار صادر، بيروت، ط1، 1994م، ص 167 .168

2- إدريس حمادي : الخطاب الشرعي و طرق استثماره، المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر والتوزيع، بيروت (لبنان)، ط1، 1994م، ص 21.

3- الآمدي : الأحكام في أصول الأحكام، تح : أحمد محمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1980م مج 1 ، ص 136 .

4- طه عبد الرحمان : اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، دط ، 1998م، ص 215. .

ب- مفهوم الخطاب في الثقافة الغربية :

إن مفهوم الخطاب في المعاجم اللغوية الأجنبية :" مصطلح ألسني حديث يعني في الفرنسية (discours)، وفي الإنجليزية (discourse)، وتعني، محاضرة خطاب، خاطب حاضر، ألقى محاضرة وتحدث إلى ".[1]

لقد شهد مصطلح الخطاب اهتماما كبيرا من قبل الغربيين ويُعد " هاريس" Sam-Hariss "أول من اهتم بدراسة هذا المصطلح حيث حاول توسيع حدود موضوع البحث اللساني بجعله يتعدى حدود الجملة إلى الخطاب الروائي وقد نقل لنا الدكتور " سعيد يقطين " في كتابه "تحليل الخطاب الروائي " تعريف " هاريس " للخطاب حيث عرفه بأنه :" ملفوظ طويل أو هو متتالية من الجمل تكون منغلقة يمكن من خلالها معاينة سلسلة من العناصر بواسطة المنهجية التوزيعية ".[2]

بمعنى أنه كل كلام تجاوز حدود الجملة، يمكن دراسة مكوناته بواسطة المنهجية التوزيعية .

وأما تودوروف Tzvetan-Todorov عرَف الخطاب :" أي منطوق أو فعل يفترض وجود راو ومستمع، وفي نية الراوي التأثير على المنهج بطريقة ما".[3]

أي أن الخطاب يفترض وجود طرفين " مرسل ومرسل إليه " يهدف الطرف الأول إلى التأثير في الطرف الثاني .

وعرَف " بنفينيست "Emile-Benveniste الخطاب على أنه :" كل عبارة تفترض متكلما و مستمعا كما أنها تفترض نية المتكلم في التأثير على المستمع بطريقة ما ".[1]

1-إلياس أنطوان إلياس : قاموس إلياس العصري، دار الجليل، بيروت، ط د، 1972م، ص191.

2- سعيد يقطين : تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1989م، ص 17.

3_ تودوروف : اللغة والأدب في الخطاب الأدبي، تر : سعيد الغانمي، المركز الثقافي، بيروت، د.ط، 1993م، ص48.

ويعني هذا أن الخطاب نظام من التلفظات تفترض وجود مرسل ومُتلقٍّ للرسالة يهدف للتأثيرات فيه على نحو ما .

فالخطاب مجموعة من العلامات والوحدات اللغوية التي تفوق الجملة وتشكل نظاما مضبوطا وهذا ما أكده "هاريس " حينما أقر أن الخطاب :" ملفوظ طويل " أو أنه :" متتالية من الجمل تكون مجموعة منغلقة ".[2]

فهذه المتتالية من الجمل تسير ضمن ميدان أو فلك مغلوق بطريقة منتظمة ولا تسير بشكل عشوائي، أما في نظر " بنفينيست "، فالخطاب مصطلح يكشف لنا طرفي الخطاب (مرسل ومرسل إليه)، فالخطاب إذا متتالية من الجمل لكن هذا التتابع والتتالي لا يسير بشكل عشوائي، إنما يسير بطريقة منتظمة ومنسقة محددة ومؤدية للهدف المقصود، كما يعرف " جيرار جنيت " الخطاب في قوله : " أن الخطاب مجموعة من العناصر اللغوية التي يستعملها السارد موردا أحداث قصته في صلبها ".[3]

وهذا يعني أن الخطاب في رأي " جيرار جنيت " أنه من مجموعة من الكلمات والألفاظ تكون هذه الألفاظ مرتبطة فيما بينها ومتسلسلة كي تؤدي رسالة محددة .

وأما " بيير جيرو " Pierre-Noel-Giraud فهو يعرف الخطاب :" بأنه يفرز أنماطه الذاتية وسننه العلامية والدلالية فيكون سياقه الداخلي هو المرجع، ليقيم دلالاته حتى لكان الخطاب هو معجم ذاته "[4]، و كذلك نجد العالم "ميشال فوكو " Miche-lFoucault- يعرف الخطاب بأنه :" شبكة معقدة من العلاقات الاجتماعية والسياسية والثقافية التي تبرز فيها الكيفية التي ينتج فيها الكلام كخطاب ينطوي على الهيمنة والمخاطر في الوقت نفسه

1- سارة ميلز : الخطابات، تر : يوسف بغول، منشورات مخبر الترجمة في الآداب واللسانيات، جامعة قسنطينة 2004م، ص14.

2- سعيد يقطين : تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، ص17.

3- سمير المرزوقي و جميل شاكر : مدخل إلى نظرية القصة، دار الشؤون الثقافية العامة آفاق عربية، بغداد (العراق) د.ت، ص 16.

4- نور الدين السد: الأسلوبية و تحليل الخطاب، دار هومة، الجزائر، د.ط، 2010م، ج2 ، ص 16.

"[1]، بمعنى أن الخطاب في رأي " فوكو أنه" إنتاج الخطاب في مجتمع ما هو نفسه إنتاج متسلسل ومنتظم" .

" إن الخطاب هو ذلك الملفوظ الموجه إلى الغير، بإفهامه قصدا معينا، وقد تناوله أكثر من باحث وفق هذا المفهوم إذا انطلق من الثنائية التي أصبحت معهودة منذ سوسير

أي اللغة والكلام التي تكون اللسان، ويفضل استعمال كلمة (discourse) عن كلام (parole)وذلك ليؤكد ما يكتسبه الانجاز اللغوي من أوجه ربما لا يحويها لفظ كلام مباشرة مثل : الوجه الكتابي _ الحركات الجسدية _ السياق....."[2]

ثانيا : مميزات الخطاب

_" الترتيب (التسلسل) في الأفكار والملفوظات

_ خضوعه لقواعد الأجناس الأدبية وهي قواعد أنواع محددة التفسير وتميزه بأسلوبه الخاص إذ هو عمل فني فرديته هي المميزة لماهيته.

_ الخطاب يبنى على موضوع، وهذا الموضوع لا بد أن يكون مفهوما وإلا بطل أن يكون خطابا (يجب أن يؤدي الفهم)

_الخطاب نشاط تواصلي يتأسس على اللغة المنطوقة "[3]

وهناك مميزات أخرى منها:

_ الإكثار من الجمل الإنشائية التي تقنع المتلقي (أي التأثير في المتلقي)

_ قوة الأداء والثقة بالنفس، والابتعاد عن الابتدال

_ تجنب الاستطراد في عرض الأفكار

1–ميجان الرويلي و سعيد البازغي : دليل النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 2002 م ص 155.

2– عبد الهادي بن ظافر الشهري : إستراتجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت (لبنان)، ط1، 2004م، ص 36 .

3– بلقاسم حسني : منتدى تحليل الخطاب، الموقع الإلكتروني .13.1.2011 www .almothaqaf.com

_ مراعاة مستوى المتلقي الثقافي

ثالثا: عناصر الخطاب ووظائفه

تعتبر العملية التواصلية والتخاطبية عملية مشتركة بين عناصرها، ولا تتحقق وتكتمل هذه إلا بحضور هذه العناصر، وإذا غاب عنصر منها غاب التواصل والتناسق والتفاعل لأن هذه العملية تنطلق من المتكلم أو الكاتب إلى السامع أو المتلقي، من خلال خطاب يجمعهما وفق سياق معين، ولا يكتمل عمل المخاطب ولا يتحقق الخطاب إلا بوجود طرف آخر يستقبله، كما يستلزم في عملية التواصل استعمال رمز لغوي (أي شفرة لغوية) موحد بين الطرفين وبالتالي تحقق عملية الفهم والإفهام، ومحاولة لفت انتباه المتلقي من المخاطب (المتكلم)، حتى يتحقق من سلامة خطابه، بحيث يشترط كل عنصر بوجود عنصر آخر وإذا اختل عنصر من هذه العناصر لا تنجح العملية التواصلية التخاطبية ومن بين هذه الأطراف في المنظور التداولي نجد :

المخاطِب:" يشرع المخاطِب عادة في الحديث عندما يكون هناك مثير يحفزه إلى الكلام كأن ترد في ذهنه فكرة أو خاطرة، أو يستمع إلى سؤال يدعوه إلى الإجابة، فيتوسل باللغة لكونها علامات متواضع عليها تحقق رغبته في توصيل الكلام إلى الآخرين."[1]

ولا يتكلم الإنسان عادة إلا إذا كان من وراءه هدف أو مغزى، والخطاب لا يأتي من العدم ومن لا شيء بل يخرج من المخاطِب (المتكلم)، فمن دونه لا يتكون الخطاب ولا ينتج هو عنصر أساسي في ذلك، بحيث لا يمكننا معرفة الخطاب دون معرفة صاحبه وعناصر قوته وضعفه التي تظهر من خلال جملة من العوامل تجعل عمله ناجحاً أو العكس وذلك من خلال اللغة التي تعتبر وسيلة الإبلاغ والإيصال بين المخاطبين وتحقيق هدف وغرض معين.

" وحتى تتحقق هذه الرغبة يسعى المخاطِب إلى رصيده اللغوي ليختار من اللغة وبدائلها الممكنة مما يؤدي إلى عرض رسالته، أي يحقق الإفادة التي لا تنشأ إلا باختيار ما

1- محمد محمد يونس علي : المعنى و ظلال المعنى (أنظمة الدلالة العربية)، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط2 2007م، ص 152 .

يصلح الخطاب "[1] كأن المخاطب أمام مثير أو رغبة تحفزه، لكنه في المقابل أمام معاني وأفكار وألفاظ في ذهنه، فما عليه سوى أن يختار ويقوم بعملية التركيب والاختيار هنا ينحصر في الألفاظ التي تكون مناسبة لتلك المعاني وتؤدي دورها في الخطاب، لذلك فالعملية التواصلية تقوم على مبدأ التركيب والاختيار، وتساهم إلى حد بعيد في بيان قدرة المتكلم التداولية في ذلك .

من كل ما سبق نستخلص أن المرسل أو المخاطِب هو الذات المحورية في إنتاج الخطاب، من أجل التعبير عن مقاصد معينة وتحقيق هدف معين وواضح .

المخاطَب :" يبرز دور المخاطَب في عملية التخاطب في وظيفته التي يقوم بها عند تلقيه الخطاب وهي وظيفة التفكيك، أي تفكيك الرسالة اللغوية وهو دور إيجابي، و عندما يوضع الخطاب بين يدي القارئ أو السامع، فإنه يتعامل معه بطريقته الخاصة في الفهم".[2]

بمعنى أن المتلقي أو المخاطب عنصر أساسي في العملية التخاطبية ولا يمكن أن ينجز المخاطِب خطابا إذا كان الطرف الثاني غير موجود أو مجهول أو غائب، فالمتلقي للرسالة يقوم بتفكيكها ومدى قدرته وكفاءته الذهنية واللغوية في فهم نص الخطاب وكشف دلالته التأويلية ومقاصده المعلنة والمضمرة أي (الغامضة) وقدرته على التمييز بين الأشياء وفهم قصد منتج الرسالة أي المخاطب.

ويعلق الرمزيون على وجه الخصوص آمالا كبيرة على المتلقي حرصا منهم على أداء دوره الإيجابي في عمليات الفهم والتفسير والتأويل التي تنشد إليها الحاجة عند أصحاب المذهب الرمزي الذي :" يدعو إلى التعبير بالإيماء والإيحاء، ليدع للقارئ نصيبا في تكميل الصورة وتوسيع الفكرة وتقوية العاطفة بما يضفيه إلى المعاني من توليد فكره وتحديد شعوره ".[3]

من خلال هذا القول نستنتج أن أصحاب المذهب الرمزي وضعوا آمالا كبيرة على المتلقي ظنا منهم بأنه سوف يؤدي دوره الإيجابي، ومدى فهمه واستجابته للرسالة التي

1- المرجع نفسه، ص نفسها.

2- محمد محمد يونس علي : المعنى و ظلال المعنى (أنظمة الدلالة العربية)، ص 155.

3- المرجع نفسه، ص 155.

يتلقاها من طرف المرسل، من خلال عملية الفهم والتفسير والتأويل، فهم يدعون إلى التعبير عن أفكارهم ومشاعرهم وأحاسيسهم بالإيماء والإيحاء، وترك نصيب للقارئ أو المستمع في تكميل الصورة التعبيرية وتقوية العاطفة مما يضفيه من دلالات وإيحاءات وتأويلات جديدة ويؤدي إلى تقوية المعاني وتوليد أفكاره وتجديد شعوره، فهو لا يتوقف في تلقي الخطاب بلغته الواصفة فقط وإنما في تفكيكه ودراسته من مختلف جوانبه لمعرفة مقاصده الحقيقية.

الخطاب : يعد الخطاب من العناصر الأساسية الأخرى الضرورية في عملية التواصل اللغوي، " وهو وسيلة المتخاطبين في توصيل الغرض الإبلاغي من المخاطِب إلى المخاطَب، ويتسم بأنه كتلة بنيوية واحدة متماسكة الأجزاء، وأية محاولة لفصل أجزائه بعضها عن بعض تؤدي إلى تغييره وإعادة بنائه".[1]

أي أن الخطاب عبارة عن رسالة موجهة، والغاية منها تحقيق المنفعة والفائدة والوصول إلى هدف معين، وهو العملية التي لا يتم إلا من خلال إنجاز سلسلة من الجمل منطوقة كانت أو مكتوبة، تنتج من فرد أو جماعة معينة.

والخطاب باعتباره عنصرًا هامًّا، لا يمكن الاستغناء عنه في العملية التواصلية، فهو مقيد بظروف إنتاجه، وعناصره، والسلوك النفسي والاجتماعي والسياقي، مما يؤثر سلبا أو إيجابا بالجانب اللغوي للخطاب وإنتاجه.

رابعا: وظائف الخطاب

تعتبر اللغة من أرقى وسائل التعبير والاتصال بين الأفراد، كونها منظومة اجتماعية كما أنها عبارة عن نظام اجتماعي ثابت، تسير وفق قواعد نحوية وتركيبية مرتبطة ارتباطا وثيقا بالمعنى، والوظيفة الأساسية للغة هي إيصال المعلومات للطرف الآخر، والتعبير عن ما يحسه المتكلم ويرغب فيه، وهذه العملية تشترط وجود طرف آخر وهو السامع أو المتلقي.

إضافة إلى وظيفة اللغة الأساسية نجد وظائف أخرى وترى " د. حميدة سمسم " :" إن جاكبسون يعد أفضل من طور مفهوم الخطاب من خلال طبيعية السيسيولوجية خصوصا في

1- محمد محمد يونس علي : المعنى و ظلال المعنى (أنظمة الدلالة العربية)، ص 157 .

مجال الإبلاغ والإيصال وهذا المفهوم يتحدد أساسا في أن التواصل يرتبط بوجود مرسل (باث) يبث (رسالة) إلى مرسل إليه (متلق) ".[1]

وهذا يعني أن " رومان جاكبسون "Roman-Jackobson يعتبر من الأوائل والأفاضل في تطويره لمفهوم الخطاب خصوصا في ميدان الاتصال والإبلاغ، حيث أن هذا المفهوم يتكون أساسا في أن التواصل مرتبط بوجود مرسل ورسالة ومتلقّ.

" وقد تجاوز التداولي فكرة الوظيفة الوحيدة للغة وهي التواصل إلى وظائف أخرى بمعنى أن الخطاب انتقل من أن الوظيفة الأساسية للغة الإبلاغ والإيصال إلى وظائف أخرى "[2].

وقد استند " رومان جاكبسون "Roman-Jackobson على ستة عناصر نمثلها بالمخطط الآتي:

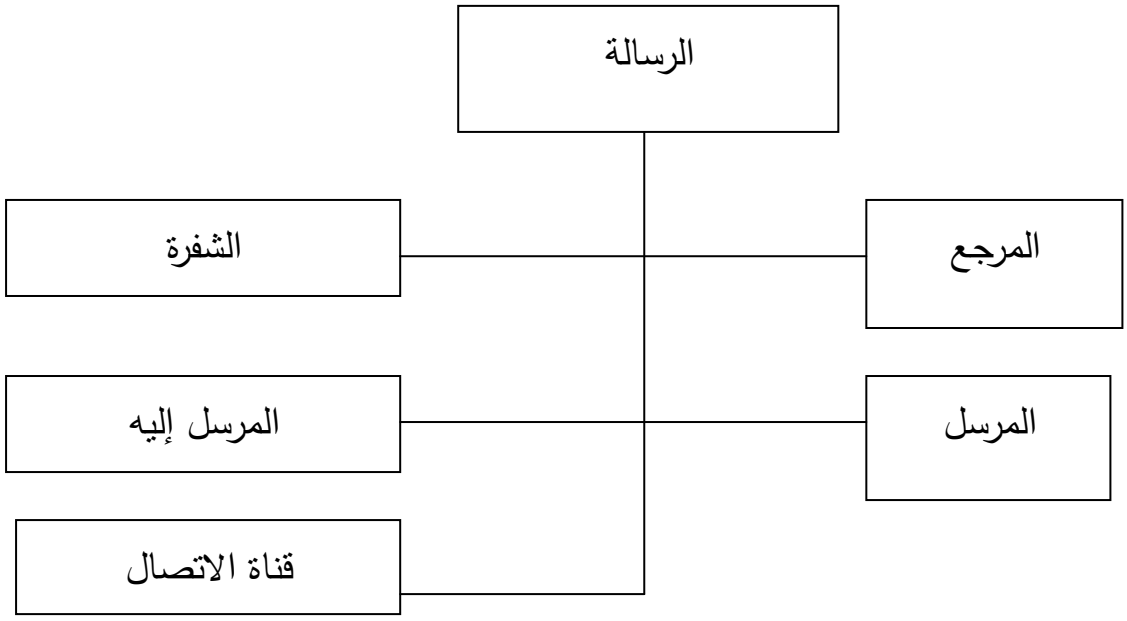

مخطط عناصر عملية التواصل حسب جاكبسون

1- صالح عباس الطائي: الخطاب الإعلامي وترسيخ التعاون العربي الإفريقي، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين العدد 47، د.ت، ص19.

2- عبد الحفيظ تحريشي : حوليات جامعة بشار، مجلة تعنى البحوث الأكاديمية، العدد 12، سنة التأسيس 2004 نشرت 2012، ص46.

من خلال هذا المخطط نرى بأن " جاكبسون " وصف عملية الكلام في العملية التواصلية والمراحل التي تمر بها الرسالة من المرسل إلى المتلقي.

ولأطراف التواصل وظائف نبينها كالآتي :

المرسل :

وظيفته انفعالية و تعبيرية (وهي وظيفة تعبر عن عواطف المرسل ومواقفه إزاء الموضوع) الذي يعبر عنه.

المرسل إليه :

وظيفته إفهامية، بمعنى أن هذه الوظيفة تهدف إلى إفهام المتلقي مضمون الرسالة التي بثها المبدع وذلك عن طريق مضمون الرسالة كيف يتأثر بها .

الرسالة :

وظيفتها شعرية، وهي تشغل جوهر الرسالة التي يحملها الخطاب الأدبي لأنه الهدف المطلوب، وهي تهدف إلى إحداث التواصل.

السياق أو المرجع :

يولد الوظيفة المرجعية، وهي الوظيفة المؤدية للإخبار ويتمثل السياق في الزمان، المكان، إضافة إلى إشارات وإيماءات وتعبيرات الوجه وغيرها، وهذه الوظيفة تحيل الرسالة إلى شخص لتفكيك عناصرها .

القناة:

تولد الانتباهية، وهي تكمن أثناء التواصل، وتحافظ على الصلة القائمة بين طرفي الخطاب أثناء عملية التخاطب والقناة هي الوسيلة التي يتخذها المتكلم في تبليغ رسالته.

شفرة الاتصال :

تولد وظيفة ما وراء اللغة، حيث تركز على اللغة المستعملة، بحيث تصبح اللغة موضوع الخطاب، فالهدف من الرسالة توضيح شفرة الاتصال أو شرح بعض المفردات، وهذه الوظيفة تكون مشتركة بين المبدع و المتلقي.

ويمكننا أن نعتمد على النموذج التواصلي الذي وضعه " رومان جاكبسون " لتوضيح هذه الوظائف كما يلي:

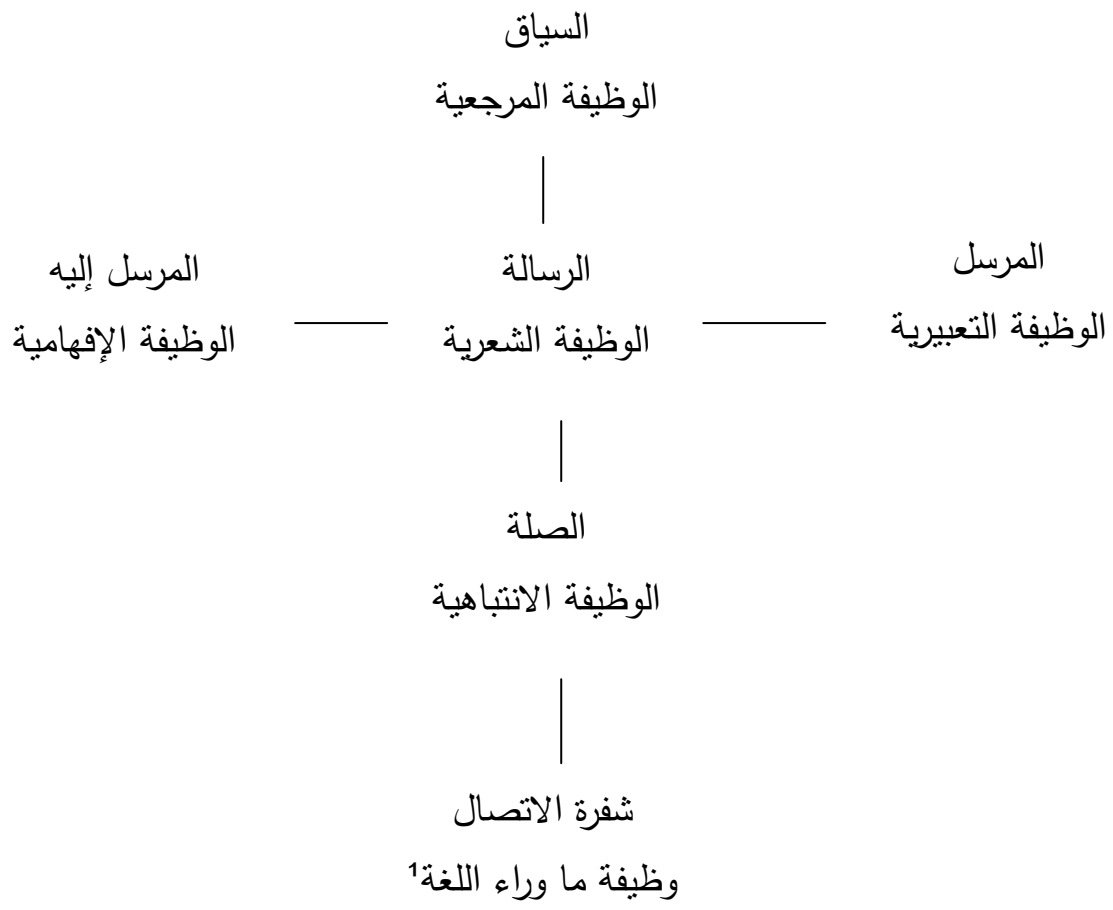

1 – زهيرة بنيني: مقال جمالية الخطاب الأدبي على ضوء الدراسات النقدية الحديثة، ص 165.

خامسا: الفرق بين النص والخطاب

النص والخطاب من المصطلحات اللغوية التي اختلف فيها علماء اللغة، بين منى فرق أو وحد بينهما، فمنهم من يرى عدم وجود فرق بينهما، والبعض الآخر يعتبر أن النص غير الخطاب، لأن النص وثيقة مكتوبة والخطاب منطوق، أي يتم التواصل به شفويا، والنص عبارة عن وحدات تبليغية متماسكة من حيث التركيب البنائي، وهو سلسلة من الجمل مترابطة ومنسجمة فيما بينها، أما الخطاب فهو رسالة موجهة من المرسل إلى المرسل إليه تحمل قصد وفائدة معينة، وبالتالي فهو عملية معقدة من التفاعل اللغوي بين منتجه ومستقبله، لذلك فنتساءل : ما الفرق بين النص والخطاب؟

1-التعريف الموحد:

ونجده عند " رومان جاكبسون "Roman-Jakobson في تعريفه للخطاب الأدبي على أنه :" نص تغلبت فيه الوظيفة الشعرية للكلام وهو ما يفضى حتما إلى تحديد ماهية بكونه الوظيفة المركزية المنظمة، ولذلك كان النص عنده خطابا تركب في ذاته ولذاته".[1]

من خلال هذا التعريف نجد بأن "رومان جاكبسون " يعتبر أن النص والخطاب شيء واحد ولا فرق بينهما، فعنده

الخطاب عبارة عن نص تغلب فيه الوظيفة الشعرية أي أن اللغة الشعرية الابداعية هي ميزة الخطاب الأدبي، وعليه كان النص عنده عبارة عن خطاب تكون وتركب في ذاته ولذاته.

وهو كذلك عند " جوليا كريستيفا "Julia-Kristeva إذ تجمع بينهما (النص، الخطاب) في كتابها (علم النص) بقولها :" فالنص الأدبي خطاب يخترق حاليا وجه العلم والايدولوجيا والسياسة ويتنطع لمواجهتها وفتحها وإعادة صهرها، ومن حيث هو الخطاب متعدد اللسان أحيانا ومتعدد الأصوات غالبا (من خلال تعدد أنماط الملفوظات التي يقوم بمفصلتها) يقوم النص باستحضار كتابة، ذلك البلور الذي هو محمل الدلالية،

1- نور الدين السد : الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص 11.

المأخوذة في نقطة معينة من لا تناهيها، أي كنقطة من التاريخ الحاضر حيث يلح هذا البعد اللامتناهي ."[1]

من خلال هذا التعريف نرى بأن " جوليا كريستيفا " تعتبر بأن النص هو الخطاب ولا فرق بينهما، فهما متلازمان ولرولان بارت الوجهة نفسها في ملازمة الخطاب للنص إذ يرى أن النص :" يظل على كل الأحوال متلاحما مع الخطاب وليس النص إلا خطابا، ولا يستطيع أن يتواجد إلا عبر خطاب آخر".[2]

أي التناص، وهو يحاول تحديد الميادين المعرفية التي عرضت الخطاب وحاولت تحديده وفق المعطيات التالية :

أولا :" هو أن كل منظر خطابي لبعد أقل من الجملة أو معدل لها ينطوي إلزاما تحت لواء اللسانيات.

ثانيا : هو أن كل ما وراء الجملة يلتحق (بالخطاب) الذي هو موضوع علم معياري قديم هو البلاغة ."[3]

" وهناك من يقر الفرق بينهما، على أساس أن كل مصطلح يستقل بمفهومه، وهذا التفريق ذهب مذاهب شتى في إثبات الفرق بينهما، فهناك فئة نظرت إليها أساس تكاملي بحيث يمثل النص الشكل والبنية السطحية الظاهرة، ويمثل الخطاب مضمونه الباطن، وبنيته العميقة، ومن هؤلاء " روجر فاولر" "Roger Fowler"، وفئة أخرى خصت النص بعملية التلقي، وخصت الخطاب بعملية الإنتاج، ومن هؤلاء " ليش " وشورت، وفئة ثالثة ترى أن الخطاب هو السياق التداولي الذي يجري فيه النص، ومن هؤلاء " فان ديك vandjik " وفئة أخرى تحدد الفرق بينهما من خلال المظهر، فما كان قولا فهو نص، وما كان مكتوب فهو خطاب ومن هؤلاء " بول ريكور Paul Ricoeur "[4]

1-جوليا كريستيفا : علم النص، تر : فريد الزاهي و عبد الجليل ناظم، دار توبقال للنشر، المغرب، ط2، 1997م ص 13، 14 .

2- نور الدين السد : الأسلوبية و تحليل الخطاب، ص33.

3- نور الدين السد : الأسلوبية و تحليل الخطاب ، ص 34 .

4- بلقاسم محمد حمام : مفاهيم تحليل الخطاب في التراث العربي، ابن وهب رائد، جامعة الملك فيصل – الأحساء – المملكة العربية السعودية، مج 13، العدد 2، 2018م، ص27 .

من خلال هذه الفروق التي تطرق إليها هؤلاء للفصل بين النص والخطاب نرى أن كل هما نظر إليهما من زاوية مختلفة، وأعطى كل ميزة لكل منهما.

وقد سلط " فان ديك " أضواء عنايته في النظر إلى الظاهرة اللغوية بالانطلاق إلى مظهرين اثنين (داخلي و خارجي)، فالمظهر الداخلي يتمثل في المستويين الصوتي (phonétique) والتركيبي (syntaxique)، وهو مظهر متعلق بالنص، أما المظهر الخارجي فيتمثل في السياق الثقافي الاجتماعي socioculturelle باعتبار أن :" النظرية اللسانية تهتم بأنساق اللغة الطبيعية أعني تراكيبها المتحققة أو الممكنة التحقق وبتطورها التاريخي وبمختلف أنشطتها الثقافية ووظيفتها المجتمعية وأسسها المعرفية، من شأنها تحديد نوع السلوك اللغوي كما يظهر هو ذاته في استعمال العبارة الكلامية اللفظية في كل موقف ومقام تواصلي".[1]

كأن يكون الإنجاز أو السلوك اللغوي مناسبا لمقتضى الحال، في إطار السياق التواصلي، وبالتالي التوجه إلى قواعد تداولية واعتباره بمثابة الضابط المركزي الذي يحكم عمليات الإنتاج الكلامي، بمعنى آخر أن تحديد كيفية الاستخدام المنظم للكلمات المتلفظ بها في الخطاب يتم الاعتماد على مبادئ تداولية .

كما يقدم الباحث " بشير إبرير "مجموعة من الفروق التي يعتبرها بمثابة حدود فاصلة بين مفهومي النص والخطاب حيث يقول :" يفترض الخطاب وجود المتلقي لحظة إحداث المخاطب، بينما يتوجه النص إلى متلق مؤجل يتلقاها عن طريق عينة قراءة .

أي أن الخطاب نشاط تواصلي يتأسس أولا على اللغة المنطوقة بينما النص مدونة مكتوبة .

الخطاب لا يتجاوز سامعه إلى غيره، أي أنه مرتبط بلحظة إحداثه بينما النص له ديمومة الكتابة يقرأ في كل زمان ومكان الخطاب تحدثه اللغة الشفوية، بينما النص تنتجه الكتابة، أو كما قال "روبارا سكاربيتRwbar–Ayskarbyt " :" اللغة الشفوية تنتج خطابات، بينما الكتابة تنتج نصوصا، وكل منها محدد بمرجعية القنوات التي يستعملها

1– فان ديك : النص و السياق (استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي)، عبد القادر قنيني، إفريقيا، بيروت (لبنان)، د.ط، 2000م، ص17.

الخطاب المحدود بالقناة النطقية أي المشافهة بين المتكلم والمخاطب، وعليه فديمومته مرتبطة بها لا تتجاوزها، أما النص فإنه يستعمل نظاما خطيا، فديمومته رئيسية في الزمان والمكان ."[1]

من خلال هذه الفروق نستنتج أن النص يختلف عن الخطاب بخاصية تمييزه بالمظهر المادي الكتابي الذي يمنح النص صفة الديمومة (أي الاستمرارية) بالنسبة للقراء، أما الخطاب فهو مرتبط بسامعه أي متلقيه مباشرة لحظة إنتاجه للخطاب ويكون عن طريق المشافهة .

سادسا: مفهوم التداولية : Pragmatics

يكون المنظور التداولي ضمن دراسة الخطاب أكثر تخصصا، حيث يميل إلى التركيز خصوصا على مميزات ما لم يتم قوله وما لم يكتب (بالرغم من إيصاله) ضمن الخطاب المراد تحليله، ولكي ننجز تداولية خطاب معين، علينا تخطي الاهتمامات الاجتماعية الابتدائية للتفاعل وتحليل محادثة، والنظر خلف الأشكال والبنى الواردة في النص، والتركيز حثيثا على مفاهيم نفسية مثل : المعرفة الخلفية والمعتقدات والتطلعات ففي تداولية الخطاب، نكون مجبرين، لا مخيرين على استطلاع ما في ذهن المتكلم أو الكاتب .

وتعد التداولية درسا غزيرا وجديدا في حقل الدراسات اللسانية فهي كبحث في قمة ازدهاره لم يتجدد بعد في الحقيقة، لا يمتلك حدود واضحة، إذ أنها تختص بدراسة استعمال اللغة في سياق معين، وتهتم أيضا بالمعنى، وبعض الأشكال اللسانية التي لا تتحدد إلا من خلال استعمالها.

أ-لغة:

وقد عرفت التداولية في لسان العرب لابن منظور:" **دول:** العقبة في المال والحرب سواء، وقيل الدولة، بالضم، في المال والدولة، بالفتح في الحرب، الفعل، وفي حديث أشراط الساعة إذا كان المغنم دولا، جمع دولة، بالضم وهو ما يتداول من المال فيكون لقوم دون

1- وردة بويران : محاضرات في الأسلوبية و تحليل الخطاب – موجهة لطلبة السنة الثانية ليسانس LMD –، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة و الأدب العربي، جامعة قالمة،2016-2017م، ص 82.

قوم، وقال الزجاج، الدولة اسم الشيء الذي يتداول والدولة الفعل والانتقال من حال إلى حال ..... كأنه كي لا يكون الفيء دولة أي متداولا"[1].

أما في أساس البلاغة للزمخشري :" دالت الدولة ودالت الأيام نكدا، وأدال الله بني فلان من عدوهم : جعل الكرة لهم عليه، وعن الحجاج : إن الأرض ستدال منا كما أدلنا منها وأديل المؤمنون على المشركين يوم بدر، وأديل المشركون على المسلمين يوم أحد، والله يداول الأيام بين الناس مرة لهم ومرة عليهم، وتداولوا الشيء بينهم، والماشي تداول بين قدميه، يراوح بينهما".[2]

ب-المفهوم الاصطلاحي للتداولية :

تعددت تعاريف التداولية وذلك لارتباطها بالعلوم والمجالات الأخرى، فهي تعد بمثابة علم جديد للتواصل، يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال، وبعد تفحص للعديد من هذه التعريفات ارتأينا تبني تلك التي ترتبط بموضوعها ووظيفتها:

يقول " دلاش Dalash " :" إنه تخصص لساني يدرس كيفية استخدام الناس لأدلة اللغوية، في صلب أحاديثهم وخطاباتهم، كما يعني من جهة أخرى بكيفية تأويليهم لتلك الخطابات والأحاديث".[3]

بمعنى أن التداولية تهتم بدراسة الأنظمة اللغوية للخطاب، عن طريق اللغة التي تعد أحد أنظمة العلامات التي يستعملها الإنسان لتجسيد قصده وتحقيق هدفه، أي لتحقيق الإفهام والفهم بين أطرافه، أي أن وظيفتها تبليغية، كما أن هذا التخصص يهتم بكيفية تأويل مستعملي اللغة لتلك الخطابات وتلك الأحاديث، وتهتم أيضا بمنشئ الكلام المخاطِب والمُخاطَب وكذا السياق.

1 – ابن منظور : لسان العرب ، دار صادر ، بيروت (لبنان) ، مج5، ط1، 1863م، ص327.

2– أبو قاسم محمود بن أحمد الزمخشري : أساس البلاغة، ص 337، 338.

3– الجيلالي دلاش : مدخل إلى اللسانيات التداولية لطلبة معاهد اللغة العربية و آدابها، تر : محمد يحياتن، ديوان مطبوعات الجزائر، د.ط، د.ت، ص01.

وهذا ما تطرق إليه أيضا كل من آن ماري دييرAnne_Marie Diller وفرانسوا ريكاناتي François Récanati في تعريفها للتداولية بأنها:" دراسة استعمال اللغة في الخطاب، شاهدة في ذلك على مقدرتها الخطابية ".[1]

من خلال هذا القول نستنتج بأن التداولية تقوم بدراسة اللغة في الخطاب، ومدى قدرة تلك اللغة في نقل الأفكار بين أطراف الخطاب .

كما نجد أيضا التداولية أنها:" دراسة للغة بوصفها ظاهرة خطابية تواصلية اجتماعية"[2]

بمعنى أن التداولية هي خطاب تهدف إلى التواصل بين الأشخاص في مختلف المجالات الاقتصادية والسياسية وحتى الاجتماعية، كونها تقوم بربط الأفكار بين أفراد المجتمع الواحد.

أما التداولية في مفهومها العام هي:" دراسة الاتصال اللغوي في السياق "[3]

من خلال هذا التعريف نستنتج بأن التداولية تدرس الخطاب التواصلي من خلال جوانب السياق، أي تقوم بتداول اللغة بين المتكلم والمتلقي في سياق محدد وصولا إلى المعنى الكامن في كلام ما.

من خلال كل ما سبق نستنتج بأن التداولية لا تهتم بتداول الكلمات بين متلق ومتكلم وبمعزل عن سياقها أو المعنى المرتبط بأحد مكونات الرسالة اللغوية، وإنما تهتم بالمعنى الكامن (الخفي) بتداول الكلمات وسياق محدد.

جـ – تعريفات وخلفيات :

لقد خصصت التداولية دراساتها في أربع مجالات هي:

1– فرانسواز أرمينيكو : المقاربة التداولية، تر : سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، بيروت (لبنان)، د.ت، ص 07.

2– فيليب بلانشيه : التداولية من أوستين إلى غوفمان، تر : صابر الحباشة، دار الحوار للنشر و التوزيع، اللاذقية سورية ط1، 2007م، ص 19.

3– عبد الهادي بن ظافر الشهري : إستراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، ص22.

1_ دراسة المعنى الذي يقصده المتكلم: " المجال من الدراسة يعنى بدراسة المعنى كما يوصله المتكلم، ويفسره المستمع، لذا فإنها مرتبطة بتحليل ما يعنيه الناس بألفاظهم أكثر من ارتباطها بما يمكن أن تعنيه كلمات أو عبارات هذه الألفاظ منفصلة".[1]

بمعنى أن التداولية تقوم بدراسة المعنى الذي يعتبر نقطة أو بؤرة التواصل بين الكاتب والقارئ، فهي توجه اهتمامها نحو تأويلات الناس لهذا المعنى.

2_ دراسة المعنى السياقي :" يتضمن ميدان الدراسة هذا بالضرورة تفسير ما يعنيه الناس في سياق معين وكيفية تأثير السياق في ما يقال، كما يتطلب أيضا التمعن في الآلية التي ينظم من خلالها المتكلمون ما يريد وفقا لهوية الذي يتكلمون إليه، وأين ومتى، وتحت أية ظرف".[2]

فالتداولية تعتني بالسياق وتندرج فيه تفسيرات وشروحات الناس من خلال تحديد الزمان والمكان وغيرها من الظروف.

3_ دراسة كيفية إيصال أكثر مما يقال: يدرس هذا المنهاج أيضا الكيفية التي يصوغ من خلالها المستمعون استدلالات حول ما يقال للوصول إلى تفسير المعنى الذي يقصده المتكلم ويبحث نوع الدراسة هذا في كيفية إدراك قدر كبير مما لم قوله على أنه جزء مما يتم إيصاله، بإمكاننا القول أنه دراسة المعنى غير المرئي" invisible meaning "[3]

فجورج بول من خلال تعريفه هذا للتداولية بين لنا أنه لا بد من تحديد كيفية صياغة المستمع للدلالات والمعاني، أي أنه يحث على الاهتمام بالمعنى ودراسته.

4_ دراسة التعبير عن التباعد النسبي : " يثير هذا المنظار التساؤل حول ما يمكن أن يحدد ما يقال وما لم يتم قوله، ويرتبط الجواب الرئيسي بمفهوم التباعد " distance " ينطوي هذا

1- جورج يول : التداولية pragmatics، تر : قصي العتابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت (لبنان)، ط1 2010م،ص19.

2- جورج يول : التداولية pragmatics، ص 19.

3- جورج يول : التداولية pragmatics، تر : قصي العتابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت (لبنان)، ط1 2010م ، ص 19.

القرب المادي أو الاجتماعي أو المفاهيمي على خبرة مشتركة حيث يحدد المتكلمون مقدار ما يحتاجون قوله بناءً على افتراضه قرب المستمع أو بعده".[1]

من خلال هذا التعريف يتضح لنا أنه من أجل الوصول إلى مفهوم التباعد علينا بطرح تساؤلات، فالمتكلم يحدد ما يحتاج إليه من خلال تحديد المسافة بينه وبين المستمع.

سابعا: أهمية التداولية

للتداولية أهمية كبيرة :

يرجع أول استعمال لمصطلح التداولية إلى الفيلسوف " تشارلز موريس " سنة " 1938 " "وللتداولية أهمية كبيرة تتمثل في سعيها إلى الكشف عن المقدرة الإبلاغية التي تساهم في تحقيقها العبارات اللغوية بهدف تحقيق التواصل بين طرفي الخطاب بشكل واضح وجلي فالتداولية تقوم من خلال دراساتها بمعالجة العديد من القضايا والموضوعات ومن أهمها الأفعال اللغوية والمبادئ التخاطبية كما لها دور يتمثل في تجديد الدراسة والبحث في مجال الدلالة وتطوره من جوانب مختلفة.

فالتداولية تقوم بحل المشاكل اللغوية أهملتها اللسانيات فهي تحاول وتسعى للإجابة عن الأسئلة التي تفرض نفسها على الباحث".[2]

المبحث الثاني: إستراتيجيات الخطاب

1_ مفهوم الإستراتيجية :

" يمارس الإنسان أفعالا كثيرة في حياته، يبتغي من ورائها تحقيق أهداف بعينها، ولا يستطيع أن يمارس هذه الأعمال في وضع مستقل عن سياق المجتمع الذي ينتمي إليه ولذلك فإنه يتخذ طريقة معينة يتمكن بها من مراعاة الأطر التي تحف بعمله أولا، أي عناصر السياق، وتمكنه من تحقيق هدفه ثانيا ".[3]

1- المرجع نفسه، ص19.

2- ينظر : عبد الهادي بن ظافر الشهري : إستراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، ص 21.

3- المرجع السابق، ص52.

ويعني هذا أن الإستراتيجية هي السبل والطريق المنتهجة قصد التأثير في الآخر وتحقيق الهدف، للوصول إلى هدف معين، ولا يمكن تحقيق هذه الأهداف خارج منظومته الاجتماعية بل يساعده على ذلك سياق المجتمع الذي ينتمي إليه، مما يجعله يتخذ سبلا مختلفة ومتنوعة وطرق محددة، تساعده على مراعاة الظروف التي تحيط به، وبالسياق الذي هو فيه، كما تساعده على بلوغ هدفه.

ويصطلح على هذه الطرق بالاستراتيجيات، ويعرف الفيلسوف " ميشال فوكو " " الإستراتيجية " تستعمل كلمة إستراتيجية عادة بثلاث معان :

1- " للتدليل على اختيار الوسائل المستخدمة للوصول إلى غاية معينة، والمقصود بذلك هو العقلانية المستخدمة لبلوغ هدف ما.

2- للتدليل على الطريقة التي يتصرف بها أحد الشركاء في لعبة معينة، تبعا لما يعتقد أن سيكون تصرف الآخرين، ولما يخال أن الآخرين سيتصورون أنه تصرفه هو، باختصار، هو الطريقة التي نحاول التأثير بها على الآخرين.

3-" التدليل على مجمل الأساليب المستخدمة في مجابهة ما لحرمان الخصم من وسائله القتالية وإرغامه على الاستسلام ".[1]

وعليه فهو يحدد بتعريفاته خصائص عامة للإستراتيجية، وهي أنها عمل عقلي، مبني على افتراضات مسبقة، وتتجسد من خلال أدوات ووسائل تتناسب سياق استعمالها، وكون الإستراتيجية في النهاية هي محاولة التكيف مع عناصر السياق المحيطة بالفعل، فإنها ستكون فعلا ضروريا وشاملا لجميع الميادين.

" والإستراتيجية بشكل عام هي رسم صورة عامة للخطة المنتهجة، كالوسائل المستخدمة، والطريقة المنتهجة قصد التأثير على الآخر وتحقيق الهدف، فهي كل فعل قصدي للوصول إلى هدف معين".[2]

1- عبد الهادي بن ظافر الشهري : إستراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، ص 55.

2 -patrik charaudeau – dominnique maingueneau : Dictionnaire D'analyse du Discours seuil paris 2002 p532.

" لتحقيق ذلك ينبغي وجود خطة في المقام الأول للوصول إلى الغرض وهي على بعدين أولها : البعد التخطيطي : وهذا البعد يتحقق في المستوى الذهني، وثانيها : البعد المادي الذي يجسد الإستراتيجية لتبلور فيه فعلا، ويرتكز العمل في كلا البعدين على الفاعل الرئيسي، فهو الذي يحلل السياق، ويخطط لفعله، ليختار من الإمكانيات ما يعني بما يريد فعله حقا، ويضمن له تحقيق أهدافه".[1]

وعليه فالإستراتيجية هي نتاج فردي أو جماعي يتخذها الإنسان كوسيلة تساعده على تحقيق أهدافه.

"وتتنوع الأعمال التي ينجزها الإنسان بين أعمال اجتماعية وثقافية وتجارية ولغوية، غير أن هذا التنوع لا يقف عائقا دون الجزم بالحاجة إلى تنوع طرق انجازها، لأن الإنسان ينجزها في سياق اجتماعي ذي عناصر مؤثرة ".[2]

بمعنى أن الإستراتيجية تكون نتيجة عوامل اجتماعية مؤثرة في انجازها ضمن سياق محدد

" فالاستراتيجيات طرق محددة لتناول مشكلة ما، أو القيام بمهمة من المهمات أو هي مجموعة عمليات تهدف إلى بلوغ غايات معينة، أو هي تدابير مرسومة من أجل ضبط معلومات محددة، والتحكم بها".[3]

والإستراتيجية هي السبل و الطريقة التي يتخدها المخاطب، وهي عبارة عن خطة تعتمد على وسائل وتقنيات معينة، لغاية تحقيق هدف يحمل أهمية قصوى.

2- مفهوم إستراتيجية الخطاب:

" لا ينتج المرسل خطابه غفلا من اعتبار السياق، فلا خطاب دون انخراطه في سياق معين، كما لا يتجلى الخطاب دون استعمال العلامات المناسبة، فقد يستعمل المرسل اللغة الطبيعية، كما قد يستعمل بعض العلامات غير اللغوية.

1- عبد الهادي بن ظافر الشهري : إستراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، ص 53.

2- المرجع نفسه، ص 52 -53 .

3- عبد الهادي بن ظافر الشهري : إستراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، ص 53.

ليمارس بها خطابا، ومن هنا نجد أن التواصل بين الناس لا يتوقف على اللغة الطبيعية وحدها، بالرغم من أن الإنسان لا يستغني بذلك عن استعمالها، في الفعل التواصلي مع الآخرين سواء أكان هذا الاستعمال مكتوبا أو شفاهة".[1]

فالمتكلم يستعمل بصفة عامة اللغة كوسيلة لتحقيق أغراض وأهداف معينة في وسطه الاجتماعي، فالخطاب تتحكم فيه عدة قضايا ومراحل ومرجعيات تكوينية، فهو لا ينشأ من العدم بل من مرجعية ثقافية ولغوية ورصيد فكري ولغوي.

وعادات وتقاليد وأعراف اجتماعية، حتى يصل إلى عملية الاختيار وتركيب الخطاب وبالتالي الخطة أو الإستراتيجية المناسبة يمر عبر عدة مراحل هي التي تتحكم فيه وفي خطابه، كما للسياق دور في اختيار الإستراتيجية المناسبة وتحقيق الغرض المراد.

ومنه نستنتج تعريف عام لإستراتيجية الخطاب : هي تلك العملية التي يستعملها الإنسان لتحقيق أفعال داخل محيطه الاجتماعي، بحيث يسعى من خلالها المرسل إلى اختيار الألفاظ والعبارات والكلمات لأنسب سياق، فهو لا يستطيع أن يرسم إستراتيجية معينة دون الأخذ بعين اعتبار السياق، أو اختيار الكلمات المناسبة له وحسن توظيفها واستعمالها.

وقد عرفها الأستاذ "باتريك شارودو Patrick-Charaudeau و دومينيك مانغونو Dominick-Mangino": " أن الاستراتيجيات هي ما يتركه الفاعل من أثر، فردا أو جماعة، من خلال اختيار عدد معتبر من العمليات اللغوية بطريقة مباشرة، أو غير مباشرة

تتحدد الإستراتيجية من خلال بعض القواعد والمعايير والمواصفات، بحيث لا تتضح إلا بالنظر إلى هذه الجوانب المتعلقة بها .

الإستراتيجية خاضعة لضوابط نفسية اجتماعية، كالهدف والمقام، والغاية، وباقي الشروط الأخرى التي يجب أن تتوفر في الطريقة المتبعة لمعرفة حساب وتقدير نوع الطريقة المتبعة ".[2]

1- المرجع نفسه، ص 55، 56 .

2 -patrik charaudeau – Dominnique Maingueneau : Dictionnaire D'analyse du Discours , p 548_ 549.

من خلال هذه التعاريف التي وضعها الأستاذ "باتريك شارودو و دومينيك مانغونو" يتضح لنا بأن الإستراتيجية الخطابية هي الأثر الذي يتضح بعد عمليات لغوية لها علاقة مباشرة بالحالة النفسية الاجتماعية للمتكلم والسياق الذي يتواجد فيه، مع الهدف الذي يسعى إليه، والسبيل المنتهج لتحقيقه، مع كفاءة لغوية و قدرة تواصلية .

وفي الأخير نستخلص أن الإستراتيجية الخطابية طريقة من بين الطرق التي يختارها المتكلم للوصول إلى غاية أو هدف معين.

3- أنواع الإستراتيجيات:

1/3- الإستراتيجية التضامنية:

من الطبيعي أن نجد المفاهيم نسبية وليست مطلقة وهذا يعود إلى تباين واختلاف المفهوم بين عامة الناس، ولا يختلف مفهوم التضامن عن المفاهيم الأخرى، والتضامن في مفهومه:" مفهوم التضامن مفهوم معقد ومراوغ، فهو صنف نظري بحث "[1]

وهذا يعني أنه لا يمكننا وضع مفهوم محدد أو معين للتضامن لتعدد مفاهيمه ومعانيه بين الباحثين والأدباء .

ومما تقدم يمكننا وضع مفهوم للإستراتيجية التضامنية : " وهي الإستراتيجية التي يحاول المرسل أن يجسد بها درجة علاقته بالمرسل إليه ونوعها، وأن يعبر عن مدى احترامه لها ورغبته في المحافظة عليها، أو تطويرها بإزالة معالم الفروق بينهما، وإجمالا هي محاولة التقرب من المرسل إليه، وتقريبه".[2]

بمعنى أن الإستراتيجية التضامنية هي الإستراتيجية التي تمكن المرسل من تحديد نوع العلاقة التي تربطه بالطرف الآخر في الخطاب أي أنها تساعد على نجاح الخطاب وتواصله بين المرسل والمرسل إليه، فهي تزيل نقاط الاختلاف بينهما وهذا ما يزيد من قوة الخطاب وتواصله.

---

1 - william Bright : international encyclop edia of lingiustic , volume 3, 1992, p 258.

2- عبد الهادي بن ظافر الشهري : إستراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، ص 257.

وقد ارتبط الخطاب بهذه الأخيرة من أجل التوازن والتساوي بين أطرافه وفي هذا تتحقق للخطاب سمته الغالبة من أنه :" علاقة التكافؤ المفترضة التي من شأنها أن تربط بين الناس في جماعات تشترك في اهتماماتها، وسلوكاتها، وتمثيل ذاتها".[1]

أي أن الخطاب يُعد مصب للعلاقات الاجتماعية وسلوكات الناس ونقاط التقاء اهتماماتهم.

1/3-1- الوسائل اللغوية في الإستراتيجية التضامنية:

تعتمد الإستراتيجية التضامنية على وسائل لغوية معينة، تساعد هذه الوسائل أو العلامات في تقريب المتكلم من المستمع أو المتلقي وتوطيد علاقته به، ومن أهم هذه الأخيرة التضامن وتكون هذه الوسيلة نتيجة رغبة المتكلم مع المتلقي فيوجد عامل آخر يتمثل في السلطة التي يمثلها المتكلم فهذا العامل تربطه علاقة متضادة مع التضامن أي أنه كلما زادت سلطة المتكلم قل تضامنه مع المتلقي .

وتنقسم هذه الوسائل إلى قسمين هما:

" الأدوات وهي تلك الموجودة في المعجم اللغوي مثل : الإشاريات عموما "[2]

وهذا يعني أنها عبارة عن ألفاظ يتم انتقاؤها من المعجم اللغوي من أهمها الضمائر مثل (أنا نحن أنت، وغيرها.....) إذ تعد مؤشرا على التضامن والحميمية.

الآليات :" وهي ذلك الشكل الخطابي الذي يختاره المرسل لينتج خطابه من خلاله مثل : اللهجة والتعجب والطرفة مثل : المصانعة، مصطلح المهنة وذكر معلومة أو إغفال أخرى، ومن المسلم به أن هذه الآليات لا تتجلى إلا من خلال أدوات لغوية، وعليه فالأداة اللغوية هي عماد الخطاب ".[3]

بمعنى أن المرسل عند إنتاجه للخطاب يختار ويعتمد على آليات تتمثل في اللغة التي من خلالها يتحقق التضامن وتأسيس علاقة حميمية بين المرسل والمرسل إليه ومن بين هذه

1- المرجع نفسه، ص 258.

2- عبد الهادي بن ظافر الشهري : إستراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، ص 267.

3- المرجع نفسه، ص 267.

الآليات اللهجة والتعجب والطرفة وغيرها من الأدوات اللغوية الأخرى التي تعتبر أساس الخطاب.

ولكي يتحقق التضامن بين المتكلم و المستمع لا بد لنا من الاستعانة بنظرية التأدب أو صيغ التهذيب الايجابية وكما يطلق عليها " جورج يول " إستراتيجية التآزر.

ولا تتحقق الإستراتيجية التضامنية إلا بالحفاظ على مبدأ التأدب الايجابي، ويساهم هذا العامل في المحافظة على العلاقة الوطيدة بين المرسل (المتكلم) والمرسل إليه (المتلقي) والتعبير عن مدى احترامه والمحافظة على تلك العلاقة.

" ويمكن أن تكون هذه هي الإستراتيجية الأساس العاملة بين مجموعة برَمها، أو أن تكون خيارا يستعمله المتكلم في ظرف معين لغويا، ستتضمن إستراتيجية مثل هذه معلومات شخصية واستعمال ألقاب، وتتضمن أحيانا حتى مصطلحات بذيئة (خصوصا بين الذكور) وتعابير مشتركة للهجة أو لغة عامية . لذا، ستوسم إستراتيجية التآزر عبر مصطلحات مشتملة : " نحن " و " لنذهب "كما في الدعوة إلى الحفلة . سيكون الجميع هناك سنستمتع ".[1]

بمعنى أنه عند تحقيق التضامن لا بد للمتكلم اللجوء إلى إستراتيجية التآزر أو التأدب من أجل توصيله و تأسيس علاقة ودية وحميمية مع المرسل إليه، فهي تعتبر وسيلة لتحقيق التفاعل بين مجموعة، و لا تخلو هذه الإستراتيجية من استعمال الكنيات والأسماء والألقاب وذلك من أجل التأثير في نفوس السامعين، وزيادة التفاعل والتواصل بين المتخاطبين .

يسعى مرسل الخطاب إلى استعمال وسائل إستراتيجية التضامن مع المرسل إليه من أجل تحقيق المقاصد والأهداف و يتم ذلك من خلال استخدامه أدوات لغوية تمكنه من التواصل والحفاظ على العلاقات الاجتماعية بينهما، ومن أهم هذه الوسائل نجد:

أولا: العلم (الاسم الأول، اللقب، الكنية)

يعتبر العلم من أهم الأدوات اللغوية التي تجسدها في الإستراتيجية التضامنية أثناء الخطاب وتكون هذه الأدوات في درجات متفاوتة أثناء تجسيدها في الإستراتيجية التضامنية

1- جورج يول : التداولية pragmatics ، ص106.

فتكون حسب الترتيب التالي، الاسم فالكنية فاللقب، ويمثل هذا الترتيب مركز قوة دلالة هذه الأخيرة على التضامن .

1-1 الاسم الأول:

" ويستعمل المرسل اسم المرسل إليه الأول في الخطاب، وهذا الاستعمال ذو دلالات منها قربه منه، إما قربا ماديا أو قربا عاطفيا . وقد لا يكون القرب موجود من قبل، ولكنه حصل مع مرور الوقت وتنامي التعامل بين طرفي الخطاب ".[1]

بمعنى أن استعمال المرسل لاسم المرسل إليه، تنتج عنه دلالات مختلفة، من بينها قربه منه، وقد يتجسد هذا القرب في قالب معنوي أو مادي، فهذه الدلالة قد لا تكون موجودة من قبل طرفي الخطاب لكنها تنمو وتتطور من خلال التضامن المستمر والمتطور بين المتخاطبين (المرسل و المرسل إليه).

إن التفاوت في الرتبة المهنية بين طرفي الخطاب يؤدي إلى تحقيق التضامن مثل:

المدير للعامل: ما الذي يشغلك، يا محمد

ظروفي أقلقتني، يا مدير .

ما ظروفك يا محمد ؟

أجري لا يكفيني لإعانة عائلتي.

شرح الخطاب:

في هذا الخطاب يتضح لنا أن المدير يفوق العامل في الرتبة، فهو أعلى درجة منه وبما أن المدير يعلو في الرتبة عن العامل بإمكانه أن يخاطبه بنوع من الرسمية ويساعده في ذلك اختياره لأداة تساعده في إظهار سلطته، ولو بشكل خفيف، ولكن في هذا الخطاب المدير استعمل الاسم الأول للعامل مما يدل على تضامنه معه.

وقد يتساوى طرفا الخطاب في الرتبة، وينتج عن هذا التساوي إستراتيجية التضامن وذلك من خلال استعمال الاسم الأول للمرسل إليه، كما في الخطاب التالي:

1- عبد الهادي بن ظافر الشهري : إستراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، ص 270.

_ نبدأ البحث مع الزميلة فطيمة

_ شكرا، ميساء

من خلال هذا الخطاب نجد أن كل من المرسل والمرسل إليه تلفظ باسم زميله الأول وإزالة كل الفوارق بينهما، وهذا يدل على أن التضامن بينها كبير وقوي جدا.

2-1: الكنية

" يستعمل المرسل الخطاب بالكنية عوضا عن الاسم الأول، وقد يكون مرد ذلك إلى اعتبار تضامن مع قدر قليل من الرسمية، إلا أن مقدار التضامن يزيد كثيرا عن مقدار الرسمية".[1]

بمعنى أن المرسل يلجأ إلى استعمال الكنية أثناء خطابه مع المرسل إليه لتحقيق تضامن أكثر، إلا أنه لا يتخلى عن الجانب الرسمي في علاقته مع الطرف الآخر ولو بقدر قليل، ومن خلال هذا القول يتبين لنا أيضا أن الكنية تعوض الاسم الأول للمرسل إليه فالكنية تعتبر بمثابة مؤشر أو رمز يقود بفهمنا إلى التضامن والقوة القائم بين طرفي الخطاب.

وقد تستعمل الكنية للتعبير عن التفخيم والتعظيم أو :" للنداء عن شخص ما باسم ولده (أبو فلان أو فلانة) أو نداء الأم باسم ولدها (أم فلان أو فلانة) "[2].

فالكنية إذن يتطرق المرسل إلى استعمالها من أجل إعلاء شأن الطرف الآخر للخطاب ومن باب التكريم أيضا، فهي تحافظ بذلك على عظمة المرسل إليه بالنسبة للمرسل .

مثال :

_ زارت أنفال الجيران للاطمئنان على صحة ابنتهم، في حين هاتفت أن أباهم. بينما يذكرها مع الآخرين بكنيتها.

_ زارت أم أنس الجيران عندما مرضت ابنتهم.

1- عبد الهادي بن ظافر الشهري : إستراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، ص 273.

2- حمدي منصور جودي : تشكل أنواع الإستراتيجيات الخطابية – دراسة الأهداف و الوسائل _، مجلة كلية الآداب واللغات، جامعة بسكرة، الجزائر، العدد 21، جوان 2017، ص 84.

_ من هذا المثال يتبين لنا وجود نوع من الرسمية والاحترام حين قال زارت (أم أنس)، في حين أن ذكرها للاسم الأول لم يعبر عن النداء فقط بل تجاوزه إلى التضامن.

3-1: اللقب

يعد اللقب بديل عن الاسم والكنية، فاللقب لا يرتقي إلى مستوى الاسم والكنية، في تحقيق التضامن، فمرتبته أقل مستوى عن مرتبتهما (الاسم و الكنية).

"وقد يستعمله المرسل عند توجيه إلى مرسل إليه عام، لا يعرف اسمه أو كنيته، أو إلى مرسل إليه مفترض ذهنا"[1].

بمعنى أن اللقب لا يقيد إلا يلزم المرسل في توجيه خطابه إلى شخص معين، بل يمنحه حرية اختيار المرسل إليه فقد يكون موجه إلى عامة الناس.

مثال:

_ إلى السلطة

_ إلى الوزارة

_ إلى الجيش الوطني

يتجلى استعمال اللقب بكثرة في الخطابات السياسية، وتعتبر هذه الأخيرة نقطة التماس التضامن مع المرسل إليه.

كما يستعمل أيضا اللقب في مواضع مختلفة من الخطابات منها : خطابات النصح، الخطابات الرسمية وغيرها .

مثال : خطاب في النصح :

_ أيها الفتى المطيع، ثابر على الصلاة.

_ فالمرسل هنا يعمل على نصح المرسل إليه، ويدعوه إلى عدم تركه للصلاة والتقرب إلى الله عزوجل

1- عبد الهادي بن ظافر الشهري : إستراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، ص 275.

مثال : في الخطاب الرسمي:

السيد المدير، الأساتذة الكرام، إخواني الطلبة، أخواتي الطالبات.

4-1: اجتماع الثلاثة : (الاسم، اللقب، الكنية)

قد يجتمع الاسم واللقب والكنية للدلالة على العلم المخاطِب أو الغائب، لكن دلالتها على التضامن قد تكون متفاوتة بين طرفي الخطاب :" فالثلاثة كلها أقسام للعلم، وتدل على مرجع واحد، ويدل ترتيبها الوارد على أولويتها التداولية في تجسيد الإستراتيجية التضامنية فالاسم الأول أقوى دلالة عليها من الكنية واللقب ".[1]

بمعنى أن هذه الآليات الثلاث أو الأدوات كلها تنصب في مجال العَلم، فترتيبها يوحي على دلالة الإستراتيجية التضامنية، فالاسم الأول يحمل بين ثنايا معانيه أكثر دلالة على هذه الأخيرة.

ثانيا : ألفاظ المعجم

يعد المعجم اللغوي مصدرا لاختيار الألفاظ التي توظف في الخطاب، وتكون هذه الألفاظ حاملة لمعنى التضامن، فهي تزيد من تقرب المرسل إلى المرسل إليه، " فهذه الألفاظ تعد معيارا يتخذه المتكلم، كذليل عن كفاءته اللغوية ".[2]

كما جاء في الخطاب التالي :

_ ألف مبروك

_ تهاني الحارة لك

من خلال تهنئة المرسل للمرسل إليه، يتحقق التضامن بينهما، ففي هذا الخطاب لم تظهر عليه آلية من الآليات السالفة (الألقاب، الكنية ...).

ثالثا: الإشاريات

1- عبد الهادي بن ظافر الشهري : إستراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، ص 283.

2- عبد الهادي بن ظافر الشهري :إستراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، ص 284.

لإقامة علاقة حميمية بين طرفي الخطاب، فإن المتكلم (المرسل) يلجأ إلى استعمال وسائل إشارية تؤدي هذه الوسائل اتفاق الطرفين حول رأي واحد، " ولاستعمال الإشاريات في الإستراتيجية التضامنية فوائد كثيرة منها : تأسيس العلاقة الاجتماعية، والإسهام في تطويرها وقد تكون مؤشرا على الانتماء إلى جماعة معينة مثلا، أو دليلا على الاتفاق معها في الرأي ".[1]

بمعنى أن هذه الاشاريات تساهم بشكل كبير في إقامة العلاقة الاجتماعية بين المتخاطبين، كما تساعد على بنائها واستمرارها بين أفراد الجماعة، فهي تمثل نقطة ارتباط المتكلم بجماعة محددة، فرأيه يكون من رأي هذه الجماعة لا مخالفا لها.

_ وتتعدد هذه الاشاريات أو الضمائر منها : ضمائر الرفع المنفصلة منها : أنا، نحن مثال:

_ نرجو منك يا رئيس البلدية، أن تعطينا الموافقة على بناء مسجد، ولكن واجهنا مشكلة وجود منطقة تكون مناسبة له .

_ لا تقلق، نحن وجهنا اهتمامنا نحو هذه النقطة، سوف نسأل.

ضمائر المخاطب

هي : أنت، أنتما، أنتن

مثال : أنت فخر الوطن .

أو أنت أهل لتمثيل الوطن و تمثيل كل وطن صالح .

رابعا: التصغير:

"إن الوظيفة الأساسية للتصغير هي الدلالة على القلة أو الصغر أو التحقير أو التحبب، إلا أنها تستعمل أيضا بين المتخاطبين من باب الألفة والمودة والابتعاد عن الرسميات ".[2]

1- المرجع نفسه، ص 287.

2- حمدي منصور جودي : تشكل أنواع الإستراتيجيات الخطابية _ دراسة في الأهداف و الوسائل _ مجلة الآداب و اللغات، ص85.

بمعنى أن التصغير يدل على تقليل الشيء وعدم الإعلاء من شأنه، كما أنه لا يهمل الجانب الودي للشيء، فالتصغير وسيلة لتقريب المتخاطبين من بعضهما وتقصير المسافات بينهم، فالتصغير يسهم في استمرار العلاقة الحميمية بين الطرفين وإلغاء الرسميات بينهما فالتصغير يعتبر المرتكز الأساسي الذي تقوم عليه الصداقة بين عناصر الخطاب.

فالتصغير يستعمل لتصغير الاسم مثل ما في الخطاب الآتي:

أحضرت لي جارتي قُطيعات من الحلوى.

2/3- الإستراتيجية التوجيهية:

لقد تطرقنا فيما سبق إلى الإستراتيجية التضامنية التي تعتمد في تأسيس العلاقة بين طرفي الخطاب على مبدأ التأدب والتخلق، ولكن النوع الثاني من الإستراتيجيات أي الإستراتيجية لا تعتمد على هذا المبدأ لأنه لا يتلاءم معها، فهذه الأخيرة يتخذها المرسل كوسيلة ضغط .

أثناء توجيه خطابه للمرسل إليه مع تحديد مقصد معين من خطابه هذا، يفرضه سياق التخاطب مثل : سياق الأمر أو النصح أو غيرها من السياقات فخطاب الإستراتيجية :" يُعد ضغطا وتدخلا ولو بدرجات متفاوتة على المرسل إليه، وتوجيهيه لفعل مستقبلي معين، وهذا هو سبب تجاوز المرسل لتهذيب الخطاب ".[1]

فخطاب الإستراتيجية التوجيهية هو خطاب يهدر جانب مبدأ التأدب والتهذيب، ففيه يوجه المرسل كلاما إلى المرسل إليه متخليا في ذلك عن أدوات اللباقة والتلطف، فالعلاقة فيها بين طرفي الخطاب تكون متفاوتة.

2 - 1 مفهوم الإستراتيجية التوجيهية :

1- عبد الهادي بن ظافر الشهري : إستراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، ص322 ، 323.

لقد سميت الإستراتيجية التوجيهية بالإستراتيجية الصريحة، فالغاية من استعمالها هنا هو الوضوح وتبيان المقاصد هي إذا :" تعمل على أنها تعبير عن سلوك المرسل وتأثيره في توجهات المرسل إليه و سلوك".[1]

ففي هذا التعريف يتبين لنا أن التوجه هو طريقة يعمد إليها المرسل من أجل إحداث وترك أثر ملحوظ على توجهات المرسل إليه، وتوجيهيه إلى إنجاز أمرها.

2 – 2 الوسائل اللغوية في الإستراتيجية التوجيهية :

يُعد التوجيه فعلا لغويا، وهذا الفعل اللغوي هو: " كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي إنجازي تأثيري، كما يُعد نشاطا ماديا نحويا يتوسل أفعالا قولية، لتحقيق أغراض إنجازية كالطلب والأمر والوعد والوعيد، وغاياته تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي كالرفض والقبول ".[2]

ولكي يتحقق هذا التأثير يجب على المرسل أن يوجه للمرسل إليه إنجاز أمر ما، وذلك من خلال فرض المرسل لسلطته وتجاوزه مبدأ التأدب والتهذيب، وهذه الإستراتيجية تعتمد على مبدأ السلطة لتحقيق مقاصد معينة باعتماد وسائل لغوية مثل : الأمر والنهي الاستفهام وغيرها من الوسائل.

1 –الأمر:

هو أسلوب إنشائي طلبي غايته إيقاع فعلي على جهة الاستعلاء، وهدفه:" الدعاء إلى الفعل ".[3]

أي أن الأمر هو أسلوب يقوم فيه المرسل بدعوة المرسل إليه بتنفيذ أمر ما.

وللأمر وسائل وآليات يستعملها المرسل في الإستراتيجية التوجيهية وعليه فهناك صيغ للأمر وهي :

1– المرجع نفسه، ص 324.

2– مسعود صحراوي : التداولية عند العلماء – دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث العربي، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت (لبنان)، ط1، 2005م، ص 40.

3– مسعود صحراوي : التداولية عند العلماء – دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث العربي ، ص 40.

1 – فعل الأمر " افعل " مثل : اسكت

2 – اسم الأمر مثل : أنتم مأمورون بقراءة سورة البقرة.

3 – فعل المضارع المسبوق باللام

4 – اسم الفعل مثل : انتباه بمعنى انتبه

5 – ألفاظ مخصوصة للوجوب مثل : ينبغي

6 – المصدر النائب عن فعل الأمر

7 – صيغ الإخبار من مرسل ذي سلطة

8 – الصيغ الصرفية مثل الفعل المبني للمجهول

9 – شبه الجملة نحو : عليك

2 – النهي :

يعتبر النهي من الأساليب الإنشائية الطلبية، ولا يختلف النهي عن الأمر من حيث صدور الطلب، فهذه الأفعال تصدر من صاحب المرتبة العليا وامتلاكه سلطة وفي هذا يقول المبرد : " واعلم أن الطلب من النهي بمنزلته من الأمر، يجري على لفظه كما جرى على لفظ الأمر".[1]

بمعنى أن النهي غايته محددة وهي الكف عن القيام بفعل ما من باب الإلزام وهو بذلك لا يختلف عن الأمر.

صيغته: وللنهي صيغة أصلية يستعملها المرسل في خطابه وله حرف واحد وهو " لا الجازمة "وهي لا الناهية الداخلة على الفعل المضارع لا تفعل مثل لا تترك الصلاة.

1–عبد الهادي بن ظافر الشهري : إستراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، ص 349.

3 – الاستفهام :

يُعد الاستفهام من بين الوسائل اللغوية المستعملة في الإستراتيجية التوجيهية فهي تترك أمام المرسل إليه أسئلة استفهامية يجب عليه الإجابة عنها، فهي تساعد المرسل على السيطرة على مجريات الأحداث، وتسيير الخطاب نحو ما يريده المرسل، فإن هذه الأسئلة تُعد من بين الأدوات اللغوية لإستراتيجية التوجيه ويوجد في هذه الأدوات اللغوية أسئلة تقتضي التلفظ بإجابة صريحة مثل : هل تستطيع أن تنظر إلى هذه الملفات ؟

والقصد من هذا أن الإجابة لا تكون بنعم أو لا بل تكون في عمل فعلي.

" ويُعد استعمال السؤال اللاحق من مظاهر التوجيه بالاستفهام الذي يلحق الخطاب الخبري مثل " جاء علي _ أليس كذلك "[1]

ولا تتوقف وسائل الإستراتيجية التوجيهية على الوسائل الثلاثة السابقة بل يوجد وسائل أخرى منها التحذير والإغراء ...إلخ.

4- التحذير والإغراء:

أ – **التحذير:** " هو تنبيه المخاطب على أمر مكروه لتجنبه "[2] وهو من الأساليب التوجيهية التي يستعملها المرسل لتوجيه المرسل إليه، فنجده يخص المرسل إليه.

بمعنى أن التحذير هو دعوة إلى المرسل إليه تجنب وترك أمر مكروه وعدم الاقتراب منه لتفادي أي خطر يعيقه.

مثال : تحذير الطفل من النار عند اللعب حولها، أو من السيارة عند عبور الطريق، وذلك بأن يخاطبه المرسل :

احذر النار عند اللعب حولها

1- المرجع نفسه، ص352.

2- حمدي منصور جودي : تشكل أنواع الاستراتيجيات الخطابية – دراسة في الأهداف والوسائل- ، ص88.

احذر السيارة عند عبور الطريق

ب – الإغراء : له عمل توجيهي مضاد للتحذير، فالتحذير هو توجيه إبعاد، في حيث يكون الإغراء هو توجيه تقريب.

بمعنى أن الإغراء يكون عمله عكس التحذير، فالتحذير يكون بإبعاد المرسل إليه عن الأشياء الخطيرة والتي تضره، والغرض منه هو النصح والإرشاد، أما الإغراء فيكون : " بتنبيه المخاطب على أمر محمود ليفعله "[1] فهو يأتي بقصد أمر محبوب غير مذموم مثال:

أخاك أخاك

هنا المرسل إليه يدرك أن القصد هو :

إلزم أخاك، وليس احذر أخاك .

3/3- الإستراتيجية الحجاجية (الإقناعية) :

1/ مفهوم الإقناع :

يُعد الإقناع من أهم وظائف التواصل وغاياته في الخطاب يحدث عن طريق الحجاج وباستعمال الحجج التي تؤثر في المتلقي :" فالمرسل يسعى من وراء هذه الإستراتيجية إلى تحقيق هدف وهو إقناع المرسل إليه بما يشاهده ويراه أثناء العملية التواصلية ".[2]

ويعرف الإقناع : " بأنه عملية خطابية يتوخى بها الخطيب تسخير المخاطب لفعل أو ترك بتوجيهه إلى اعتقاد قول يعتبره كل منهما (أو يعتبره الخطيب) شرطا كافيا ومقبولا للفعل أو الترك".[3]

---

1 – لمى عبد القادر خنيات : الإستراتيجية التوجيهية في سورة مريم – دراسة في ضوء تداوليات الخطاب، كلية الآداب جامعة القادسية ، د.ت ، ص09.

2- عبد الهادي بن ظافر الشهري : إستراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، ص 444.

3- المرجع نفسه، ص 451.

بمعنى أن الإقناع هو عملية تواصلية بين المرسل والمرسل إليه يحاول فيها أحد الطرفين التأثير على الآخر، من أجل التغيير في السلوك أو القيام ما عن طريق النصح والإرشاد و الحجة أو القوة .

فالمرسل من خلال خطابه يسعى إلى إقناع المرسل إليه بموقفه الفكري أو رؤيا اتجاه مواقف الوجود عامة، وعليه فإستراتيجية الإقناع تهدف إلى إقناع المتلقي والتأثير في رأيه.

2/ الوسائل المعتمدة في الإستراتيجية الإقناعية الحجاجية :

تهدف الإستراتيجية الإقناعية إلى إقناع المرسل إليه والتأثير فيه أثناء العملية التواصلية، وهذا الأمر يتحقق بوسائل وتقنيات تتعلق في مجملها بمقاصد الخطاب وبالمرسل والمرسل إليه ودوره في الخطاب المستعمل في سياق معين، ويرتبط الإقناع بالحجاج ارتباطا وثيقا، من خلال تأثير المخاطِب على سلوك المخاطَب بطريقة من طرق الحجاج ولهذا فالحجاج والإقناع جزآن من عملية واحدة لذلك قيل :" فكل نص حجاجي نص إقناعي وليس كل نص إقناعي نصا حجاجيا ".[1]

لأن النص أو الخطاب الحجاجي مبني على أدوات وآليات وأساليب لغوية وغير لغوية منطقية وشبه منطقية خاصة، تجعله خطابا أو نصا حجاجيا بامتياز.

" يعتبر الحجاج آلية أساسية للإقناع، بوصفه آلية دلالية تساعد على تحقيق الهدف التواصلي داخل الخطاب، فنجد أن وسائل الإقناع تنقسم إلى وسائل اعتمدها التداوليون أُسُسها تداولية، ووسائل اعتمدها البلاغيون للتأثير في آراء الآخرين وأفكارهم وتتوزع هذه الآليات إلى العلامات اللغوية وغير اللغوية ."[2]

1- حافظ إسماعيل علوي : الحجاج مفهومه و مجالاته، دراسة نظرية تطبيقية في البلاغة الجديدة، عالم الكتب الحديثة إربد، ط1، 2010م، ص 1.

2- اللجنة العلمية للندوة : التداولية و الخطاب الصحافي التلفزي الجزائري، مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، كلية الآداب و اللغات، 2018م، ص 27 .

" تمثل العلامات الغير لغوية سواء كانت مصاحبة للتلفظ أولا، مثل الأدلة المادية على وقوع الجريمة أو ما يصاحب التلفظ من تنغيم وإشارات جسدية مثل: استعمال إشارات الأصابع والإيماءات الدالة على رغبات المتلفظ كالبصمات والوثائق ".[1]

وهذا يعني أن هذه العلامات اللغوية متمثلة في مجموع الإشارات والإيماءات الجسدية التي تعتبر أدلة مادية.

" تمثل الدلالات اللغوية من ممارسة الخطاب بما يناسب العمل الذهني، وذلك باستعمال اللغة الطبيعية بوصفها العلامة الرئيسة، وتتمثل في الألفاظ والكلمات التي يستعملها المتكلم في تركيب خطابه، فهو يخاطب عقل المستمع ويستعمل لغة مباشرة بعيدة عن الإشارات والرموز والإيماءات، فسلوك المتكلم المرسل نفسه من الآليات التي تسهم في إقناع المتلقي (المرسل إليه) فعلى المتكلم إتباع الأسلوب اللازم والملائم لإلقاء خطابه ليجعل المتلقي يقبل ويصدق خطابه ."[2]

بمعنى أن المرسل هنا يستعمل لغة الألفاظ والكلمات أي أنه يستعمل اللغة البسيطة بعيدا عن اللغة المعقدة أي لغة الإشارات والرموز .

3/ الوسائل اللغوية في إستراتيجية الحجاج :

يستعمل المخاطِب أثناء خطابه وسائل لغوية، وتختلف هذه الأساليب باختلاف السياق والصنف، ومن بين هذه الأساليب اللغوية نجد :

وسيلة التكرار، وألفاظ التعليل، والوصف، وذكر بعض الألقاب، وتحصيل الحاصل والأفعال اللغوية، والحجاج بالتبادل، والسلم الحجاجي وما له من وسائل لغوية (كالروابط الحجاجية والسمات الدلالية، وأفعال التفضيل وصيغ المبالغة ....) والآليات البلاغية.

1- المرجع نفسه، 27.

2- عبد الهادي بن ظافر الشهري : إستراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، ص 454.

1/3- الاستعارة :

" تُعد أحد آليات الحجاج البلاغية في إقناع والتأثير في المخاطب أو المتلقي "[1] وصاحب الخطاب (المرسل) يحاول إقناع المرسل إليه بموقفه عبر التفاعل من خلال الصورة الإستعارية التي رسمها في خطابه بإيحاء أنها الناجمة عنها، لترسم المعنى المعبر عبر التصريح بالمشبه وإضمار (إخفاء) المشبه به مثل قول الشاعر:

وغارة كجراد الريح زعزعها مخراق حرب كنصل السيف بهلول

يعلو بها البيد ميمون نقيبته أروع قد قلصت عنه السرابيل

من خلال هذه الأبيات نرى بأن الشاعر يحاول إقناع أصحابه بالقوة التي يتمتع بها ذلك الفارس والتأثير عليه بالاعتماد على الاستعارة الحجاجية التي تعد حجة وبرهان على صحة قوله مثل : (مخراق حرب)

و(السرابيل) وهذه الاستعارة من أبرز آليات الإقناع ويعمل على استمالة المتلقي وإحداث تغير في المواقف الفكري أو العاطفي.

2/3- التشبيه :

" وهو يمثل ربط شيئين مختلفين ففي هذه الحالة يسعى المتلقي إلى كشف العلاقة التي تجمع بين هذين الشيئين باكتشاف أوجه الاختلاف والتشابه بينهما ".[2]

1-اللجنة العلمية للندوة : التداولية و الخطاب الصحافي التلفزي الجزائري، ص 30.

2- أبو هلال العسكري : الصناعتين، الكتابة و الشعر، تر: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل الإبراهيمي، دار الفكر العربي، ط2، د. ت، ص 36.

من خلال هذا القول نستنتج أن التشبيه يكون حول شيئين مختلفين، ومحاولة (المرسل إليه) المخاطَب البحث عن العلاقة التي تجمع بينهما، واستخراج مواطن الاختلاف والتشابه بينهما مثال : العلم كالنور والجهل كالظلام .

3/3- الكناية :

تعد الكناية من وسائل إثبات المعنى يقول الجرجاني : " أما الكناية فإن السبب في أن كان لإثبات بها مزية، لا تكون للتصريح أن كل عاقل يعلم إذا رجع إلى نفسه، أن إثبات الصفة بإثبات دليلها، وإيجابيها بما هو شاهد في وجودها أبلغ في الدعوى من أن تجيء إليها هكذا ساذجا غفلا ".[1]

بمعنى المتكلم يريد إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء إلى معنى يرادفه في الوجود، ويجعله دليلا عليه، فالمخاطب يعتمد عليها في خطابه، أثناء خروجه من الحقيقة إلى المجاز، فوظيفتها الحجاجية تكمن فيما يقصده المتكلم من وراء الرمز اللغوي المستعمل من أجل إقناع المتلقي والتأثير فيه .

مثال: قول عبد الحميد مهدي عن التخلف والتقهقر الذي أصاب الأمة الإسلامية باستعمال الكناية في قوله :" إن الذين يتعلمون العلوم المختلفة، ويبحثون بجد وذكاء وتقوى إلى آخر لحظة من حياتهم لإيجاد الحلول النافعة والفاعلة التي تبين قيمة الإسلام وترفع من شأن الأمة المنهكة والممزقة و تساهم في حل مشاكلها وأزمتها ".[2]

هنا نجد بأن عبد الحميد مهدي وصف التخلف الذي أصاب الذي الأمة الإسلامية نتيجة إهمالهم لبعض العلوم بقوله : (الأمة الإسلامية المنهكة والممزقة).

4/3- التكرار:

للتكرار دور حجاجي كبير وفعال، وهو من الأساليب اللغوية الحجاجية البارزة في النصوص والخطابات، وهو يحمل وظيفة الإلحاح والإصرار وإثبات الكلام وتأكيده وإقناع

1- عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز، تح : محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية بمصر القاهرة ط3، 1992م، ص 54.

2- عبد الحميد مهدي : خطب الجمعة، في الأعياد و المناسبات الدينية و الوطنية و الدولية، دار الأمل، ط1، تيزي وزو 2008م، ص295.

المتلقي من خلاله، حيث يلجأ المتكلم إليه لتأكيد وتثبيت وتوضيح أطروحته وذلك في قوله تعالى :" إن الله سبحانه وتعالى لما خلق آدم جعله يتفوق حتى على الملائكة الكرام البررة بالعلم وبالعلم وحده "[1].

فالمتكلم أراد تأكيده الحجج التي قدمها وتثبيتها في ذهن في ذهن السامع وذلك لاستخدامه أداة التوكيد (إن) بالإضافة إلى تكرار لفظة (العلم) وهذا دليل على أن المتكلم يؤكد على أهمية الشيء المكرر ويلح عليه، ويقنع المخاطَب بأهمية العلم، إذن فالتكرار له أهمية كبيرة في الحجاج من أجل التأثير في المتلقي وإثبات حجته وبرهانه.

5/3- السلم الحجاجي:

يعرف " طه عبد الرحمان " السلم الحجاجي بقوله هو: " مجموعة غير فارغة من الأقوال مزودة بعلاقة ترتيبية، وهذه العلاقة هي ما يسميه " ديكرو Ducrot " سلما حجاجيا ومستوفية للشرطين التاليين:

كل قول يقع في مرتبة ما بين السلم يلزم عنه ما يقع تحته، بحيث تلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى على جميع الأقوال الأخرى.

كل قول في السلم كان دليلا على مدلول معين، كان ما يعلوه مرتبة دليلا أقوى ".[2]

بمعنى أن هناك تلازما بين الحجة ونتيجتها، وفي تلازمهما يعكسان تعدد الحجة التي تختلف من حيث القوة والضعف مثل قول الخطيب " عبد الحميد مهدي "

:"في هذه الأيام تفتح المدارس أبوابها، وكذا المعاهد والجامعات، فيعود أبناؤنا وبناتنا إلى الجهاد والاجتهاد وطلب العلم واكتساب المهارات والفنيات والكفاءات المختلفة "[3] الأقوال التالية عبارة عن سلم :

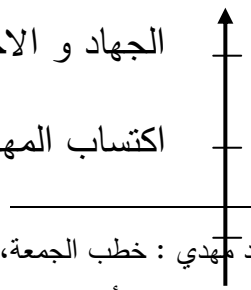

1- عبد الحميد مهدي : خطب الجمعة، في الأعياد و المناسبات الدينية و الوطنية و الدولية، ، ص291.
2- طه عبد الرحمان : في أصول الحوار و تجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، ط2، المغرب، 2005م، ص105.
3- عبد الحميد مهدي : خطب الجمعة، في الأعياد و المناسبات الدينية و الدولية، ص 291.

اكتساب الكفاءات المختلفة

بمعنى أنه إذا قدمت هذه الأقوال لنتيجة هي " تحقيق النجاح "، فإننا نجد أن القول " الثالث " أقوي في سلم الحجج من القول " الثاني " الذي هو بدوره أقوى من الأول، أي أن الحجج لا تتساوى فيما بينها، بل تترتب في درجات القوة و الضعف .

7/3- الأفعال اللغوية:

" يرى " فان إيميرين و جروتندورست " أن الأفعال الأفعال اللغوية تسهم بأدوار مختلفة في الحجاج إذ يضطلع كل منها بدور محدد في الحجاج بين طرفي الخطاب وتترتب الأفعال حسب مقدار الاستعمال".[1]

بمعنى أن الأفعال اللغوية لها علاقة وطيدة بالعملية الحجاجية، لأنها تهدف إلى إثارة عواطف وأحاسيس المتلقي من جهة وتوجيهه إلى توجيه معين، ويكون ترتيب هذه الأفعال بحسب مقياس وقدر الاستعمال، " ومن الأفعال اللغوية نجد الأساليب الإنشائية التي تثير المشاعر و شحن من ثمة بطاقة حجاجية هامة لأن إثارة المشاعر ركيزة كثيرا ما يقوم عليها الخطاب الحجاجي ".[2]

فالأمر والنهي والاستفهام كلها حجج تساهم في تغيير موقف المخاطَب تجاه فعل أو تصرف معين .

" فالاستفهام مثلا أنجح أنواع الأفعال اللغوية حجاجا ".[3]

لأن السائل متى طرح سؤالا دعا المتلقي إلى إتخاد قراره، وهنا نستنتج الأهمية التي يخطي بها السؤال من الناحية الحجاجية.

مثال:

هل نحن بحاجة لوسيلة عربية مثل قناة الجزيرة ؟

ألم تصبح الجزيرة صوت من لا صوت له ؟

من الذي أدخل شعار الرأي و الرأي الآخر؟

1- عبد الهادي بن ظافر الشهري : إستراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، ص 481 ، 482.

2- سامية الدريدي : الحجاج في الشعر العربي (بنيته و أساليبه)، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط2، 2011م ص 139.

3- عبد الهادي بن ظافر الشهري : إستراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، ص 483.

8/3- الروابط الحجاجية :

" لها دور كبير في تركيب الحجج ونسجها في خطاب واحد متكامل، إذ تفصل مواضع الحجج الأخرى ".[1]

بمعنى أن الروابط الحجاجية وسيلة من وسائل من وسائل البرهنة والحجة والإقناع فهي تساعد على بناء وترتيب وانسجام الحجج في الخطاب بين المرسل والمرسل إليه مما يؤدي إلى تكامله وعدم اختلال توازنه، كما أنها تفصل بين كل حجة وأخرى وتزيد بين تماسكهما وتقويتهما، وتحتوي اللغة العربية عدة روابط حجاجية شأنها في ذلك شأن اللغات الأخرى نذكر منها : " بل، لكن، لا سيَما، حتى، لأن، بما أن، إذا، الواو، الفاء اللام كي ..."[2].

فالروابط الحجاجية كثيرة، وتختلف مهمتها باختلاف سياقات ورودها، فالمرسل يستعمل هذه الروابط الحجاجية كل منها في موضعها المناسب الذي يؤدي إلى بناء خطابه بناءً حجاجيا

مثال : محمد مجتهد، فهو يعمل آناء الليل وأطراف النهار

صحيح، لكن لن يحقق النجاح في حياته بهذه الصورة.

نلاحظ هنا أن لكن استعملت في ترتيب الحجج

1- عبد الهادي بن ظافر الشهري : إستراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، ص 472.

2- أبو بكر العزاوي : اللغة و الحجاج، الرحاب الحديثة للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، ط1، 2009م، ص 55.

الفصل الثانـي

الفصل الثاني: استراتيجيات الخطاب في رواية " قاتل حمزة" لنجيب الكيلاني.

المبحث الأول: الإستراتيجية التضامنية في الرواية.

المبحث الثاني: الإستراتيجية التوجيهية في الرواية.

المبحث الثالث: الإستراتيجية الحجاجية (الإقناعية) في الرواية.

التعريف بالرواية:

تعتبر رواية "قاتل حمزة" لنجيب الكيلاني من روائع الأدب الإسلامي، الصادرة في 2015من من دار الصحوة للنشر والتوزيع، عالم المعرفة (الجزائر)، أما بالنسبة لطباعتها فقد تعددت وهي تحتوي على 336 صفحة من الحجم المتوسط، أما الغلاف فلونه بني غامق وكان أكثر تعبيرا عن عنوان الرواية بالرسومات التي كانت عليه.

ولعل ما يستوقفنا هو عنوان الرواية "قاتل حمزة" فهو يوحي إلى دلالات متعددة منها: الحرية – الإنسانية – حمزة، وحشي – العبودية، إذ نجد نجيب الكيلاني عاد إلى التاريخ ليستمد منه فيختار استحضار حدث تاريخي كبير وهو قتل وحشي بن حرب لحمزة بن عبد المطلب عم الرسول صلى الله عليه وسلم يوم معركة أحد ليقيم بناء عمله على هذه الواقعة أما من الناحية الفنية فإن هذه الرواية تصوير لمعاناة إنسانية في نفس هذا العبد المملوك الذي يعاني العبودية ويقتات القهر، ولكنه يظل يحلم بالحرية والعتق، ولا يخفي استعداده لانجاز أي عمل ولو كان القتل لنيل حريته، ورواية "قاتل حمزة" موضوعها هو الحرية وسبل امتلاكها والحصول عليها من خلال تجربة رجل من العبيد، لا يفتأ يفكر في وضعه صباح مساء، وهو لا يتراجع في القيام بأي عمل شنيع إذا كان ثمنا لحريته، لكنه يكتشف فيما بعد أن وضعه لم يتغير لأن حريته لم تكن حقيقته أو لم تكن كاملة، إلا بعد إسلامه بعد تخبط كبير والمرور بأوقات كان يحمل التيه والضياع والفشل الذي عاشه إلى أن وصل إلى نور الإسلام.

أولا:استراتيجيات الخطاب في رواية "قاتل حمزة"

يعد تحليل الخطاب ميدان علمي ثري خصب، والخطاب في تعريفه هو حدث لغوي يرسله المخاطب أو المرسل نحو مخاطب إليه أو مرسل إليه، فهو إذا يضمن لنا نقل المعلومات والأخبار بين الطرفين، ويتم تبادل هذه المعلومات في سياق ومقام معينين عن طريق استخدام وسيلة تبليغية محددة ولقد ركزنا اهتمامنا في هذا المجال التطبيقي على استراتيجيات الخطاب ولقد قمنا باختيار رواية " قاتل حمزة " للدكتور " نجيب الكيلاني " وتحتوي هذه الأخيرة على أنواع استراتيجيات الخطاب وهاته الإستراتيجيات هي الإستراتيجية التضامنية والتوجيهية و الحجاجية.

لقد اعتمد الدكتور " نجيب الكيلاني " هذه الإستراتيجيات في روايته لأنها تزيد من حدة المعنى و توضيحه فهي تسهم بدور فعال في فهم مضمون الرواية ومعانيها .

ونحن في مثالنا التطبيقي هذا سنتطرق إلى دراسة هذه الإستراتيجيات الخطابية كل على إحدى وسننطلق في دراستنا التطبيقية هذه من الإستراتيجية التضامنية وتعرف هذه الإستراتيجيات بأنها : " الإستراتيجية التي يحاول المرسل أن يجسد بها درجة علاقته بالمرسل إليه ونوعها وأن يعبر عن مدى احترامه لها، ورغبته في المحافظة عليها، أو تطويرها بإزالة معالم الفروق بينهما، وإجمالا هي محاولة التقرب من المرسل إليه و تقريبه "[1].

المبحث الأول: الإستراتيجية التضامنية:

تمتلك أدوات وآليات تساعدنا على تمييزها من بين الإستراتيجيات الأخرى ونحن في روايتنا هذه سنستعين بهذه الآليات والأدوات التي تمثل لنا أهم الوسائل اللغوية في الإستراتيجية التضامنية (العلم (الاسم الأول – الكنية – اللقب) – ألفاظ التحية – الإشاريات– التصغير)

أولا:العلم: (الاسم الأول – الكنية – اللقب)

أ – الاسم الأول:

وتتجلى هذه الوسيلة اللغوية في الرواية من خلال آلية الاسم الأول واللقب والكنية، لقد وردت آلية الاسم الأول في الرواية في الحوار الذي دار بين وحشي ومحبوبته (عبلة)

1– عبد الهادي بن ظافر الشهري : إستراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، ص 257.

المثال الأول:" ما بك يا وحشي ؟؟

عواصف هائلة تضطرم نفسي ....

لم لا تأخذ الحياة ببساطة و يسر، إننا نقضي لحظات حلوة لكنك تحاول دائما أن تغص علينا متعتنا ..."[1]

لقد استعملت " عبلة " في خطابها مع وحشي صيغة تقريبية فهذه الصيغة تعمل على التقريب أكثر بين المرسل و المرسل إليه أو المخاطِب والمخاطَب، إذ اتخذت من اسمه الأول كأداة نداء ويتضح هذا في قولها : " ما بك يا وحشي " بالإضافة إلى قولها :" إننا نقضي لحظات حلوة ..."

فهذا الاستعمال يدل على العلاقة الودية والحميمية الموجودة بين طرفي الخطاب والحد من دور السلطة وتفعيل التضامن بينهما، ومحاولة الحفاظ على قيمة التعاطف بينهما وكسب ولاء بعضهما وتحسين صورة المرسل أمام المرسل إليه، فاستعمال هذه الوسيلة اللغوية بين طرفي الخطاب يدل على مدى اقترابهما من بعضهما وإزالة الحدود والرسميات أثناء العلاقة التي تربط بينهما، ففي الإستراتيجية التضامنية لا يخاطب المرسل المرسل إليه بمنطق التوجيه بل يحرص على الاقتراب منه بأدب، وذلك من أجل التأثير فيه أكثر، فمناداة المرسل المرسل إليه باسمه الأول هو أكبر دليل على ودية العلاقة القائمة بينهما ونحن لا نتوقف عند هذا المثال فقط بل سنتطرق إلى أمثلة أخرى تعبر عن هذه الوسيلة اللغوية ويتضح لنا ذلك من خلال المثال التالي:

المثال الثاني : لكن أبا سفيان يهز رأسه قائلا: " نار الثأر لا تنطفئ أبدا يا هند ....أما حزنك: حزنك على ولدك حنظلة وأساكِ على أبيكِ وأخيكِ، ولوعة القلب على الأحبة ... كل هذه ستبقى أبد الآبدين يا هند ..."[2]

المثال الثالث :

هند : " لو كان كل رجال جيشنا على شاكلتك يا وحشي لتحققت المنى .... إنني أعرف جيدا أقدار الرجال ..."[3]

" استدار إليها وحشي في لهفة و هو يقول :

1- نجيب الكيلاني : قاتل حمزة، دار الصحوة للنشر والتوزيع، عالم المعرفة (الجزائر)، ط 1، 2015، ص 3، 4.

2- المصدر نفسه، ص 24.

3- المصدر نفسه، ص 26.

وما هو قدري عندك يا هند ؟؟ "[1]

فمن هذه الأمثلة السابق ذكرها وبالأخص الحوار الذي دار بين "هند" و" وحشي " نجد أن العلاقة الموجودة بينهما هي علاقة وطيدة، بالرغم من أن هند تعتبر من سادات مكة ووحشي من عبيدها إلا أن استعمال بعضهما الاسم الأول للمرسل إليه يتجاوز المبدأ السلطوي بينهما وقد ترسخ ذلك في قوله : " لو كان كل رجال جيشنا على شاكلتك يا وحشي لتحققت المنى .... "

فمناداة المرسل المرسل إليه باسمه الأول هو الأكثر دلالة على تقرب طرفي الخطاب من بعضهما، وفي هذا الحوار تتجسد معالم الإستراتيجية التضامنية رغم تفاوت المرتبة بين طرفي الخطاب (هند ووحشي) فقد اختارت هند أن تنادي وحشي باسمه رغم أنه كان بإمكانها إظهار سلطتها ولو بشكل طفيف، فاختيارها لاسمه دليلٌ على تضامنها معه.

ب- الكنية :

تعتبر الكنية كما ذكرنا سابقا وسيلة لغوية تساعد المرسل من التقرب إلى المرسل إليه وتقليص المسافة التي بينهما من أجل تحقيق تضامن أكثر بين طرفي الخطاب، وقد أورد نجيب الكيلاني في روايته الكنية بكثرة مما زاد من تقوية المعاني والألفاظ وتوضيحها مثال " لسوف أسرع إلى هند زوجة أبي سفيان لأبلغها النبأ السعيد ...."[2]

فهنا استعمل الكنية " أبي سفيان " بدلا من الاسم الأول، من أجل تحقيق التضامن بين المرسل والمرسل إليه مع الحفاظ على قدر من الرسمية بينهما، كما أن استعمالها في هذا المثال من الرواية زاد من إعلاء شأن المرسل إليه وتعظيم مكانته وتحقيق علاقة مبنية على مبدأ التضامن بينه وبين المرسل .

ج- اللقب:

يستخدم اللقب كبديل عن الاسم والكنية، فاللقب قد يستعمل إلى مرسل عام، وقد ورد اللقب في الرواية في مواضع كثيرة منها قوله: " أعرف أن قريشا قد كسبت هذه الجولة لكن الوحي أكد لمحمد أن النصر للمؤمنين في النهاية ....."[3]

1- نجيب الكيلاني : قاتل حمزة، دار الصحوة للنشر والتوزيع، عالم المعرفة (الجزائر)، ط 1، 2015م ، ص 26.

2- المصدر نفسه ، ص 44.

3- المصدر نفسه، ص 67.

ففي قوله هذا يتضح لنا لجأ إلى استعمال اللقب بدلا عن الاسم والكنية، فهو هنا وجه خطابا عاما " قريش " " المؤمنين "، فالمرسل إليه عام ولم يكن خاص، وقد تم استعماله من طرف المرسل لأنه يعرف اسمه وكنيته بمعنى أن المرسل إليه هنا غير محدد وغير معروف.

وقد يستعمل اللقب من أجل نصح المرسل إليه" لا تتعلقن بأهداب الأمل الكاذب ...."[1]

ففي هذا المثال قامت عبلة بتقديم نصيحة لصديقاتها وذلك باستعمال أداة النهي" لا " التي تفيد النصح والنهي عن أمر محدد.

ثانيا: الإشاريات

لقد ورد في الرواية العديد من الإشاريات التي تتمثل في مختلف الضمائر والهدف من استعمالها المحافظة على ودية العلاقة الموجودة بين المرسل والمرسل إليه وفي المقاطع التالية من الرواية نبين ذلك :

" لو علم سيدنا بما يجري بيننا لسحق أحلامنا و فرَق بيننا إلى الأبد ألا تفكرين في ذلك ؟

إنه لم يحدث بعد فلِمَ أفكر فيه ؟؟

النمل يخزن طعامه للشتاء

ونحن لا نرهب الشتاء فالطعام في بيت سيدي وفير "[2]

فالملاحظ من النموذج هناك دور بارز لضمائر الرفع المنفصلة " نحن " في المحافظة على المسافة القريبة بين الطرفين، فضمير الرفع هنا أداة تم استعمالها لتبيين العلاقة الحميمية بين " عبلة و وحشي ".

ولم يوظف الكاتب ضمائر الرفع المنفصلة فقط، بل تطرق في نماذج أخرى إلى ضمائر المضمر المخاطب مثل ما جاء في قوله:" أنتِ من أحسن الفتيات هنا أدبا وطاعة ...."[3]

فهذا المقطع لا يخلو أبدا من التضامن بين طرفي الخطاب " عبلة " وسيدها " جبير " والتخلي عن الرسميات بينهما وذلك نتيجة استعمال ضمير المضمر المخاطب.

1- نجيب الكيلاني : قاتل حمزة، ص 92.

2- المصدر نفسه، ص07.

3- المصدر نفسه، ص 158.

ثالثا:التصغير

يدل التصغير على قلة الشيء وصغره وقد ورد التصغير في الرواية من خلال قوله "ماذا ستقول صويحباتها إذا أمسكن بها متلبسة بآداء الصلاة....."[1].

إن لفظ "صويحباتها " لفظ يدل على التصغير، فالتصغير هنا يجسد لنا الجانب التضامني بين طرفي الخطاب، أما الجانب الدلالي فهو يدل على الجانب الودي بين الطرفين، فالتصغير هنا دليل على العلاقة التضامنية التي تربط عبلة بصديقاتها وتقليص المسافة الموجودة بينهما إذن هو دليل على تقليص العلاقة الموجودة بينهما.

المبحث الثاني: الإستراتيجية التوجيهية:

المخاطب بصفته مرسل للخطاب، يسعى دائما إلى ربط صلة بينه وبين المخاطب من خلال الاعتماد على إستراتيجية معينة، قصد تحقيق أهداف وأغراض مستعينا ببعض الأساليب والآليات اللغوية والإقناع بطريقة مباشرة ومن بين الاستراتيجيات التي يختارها المرسل في خطابه الإستراتيجية التوجيهية.

وتعد الإستراتيجية التوجيهية هي الإستراتيجية التي يريد ويود فيها المرسل تقديم توجيهات ونصائح وإرشادات تأتي على شكل أوامر ونواه واستفهام أو نداء أو تمني وهي تكون في صالح المخاطب، لما تحمله من فائدة ومنفعة له، ومنه فالخطاب بهذه الطريقة يحمل وظيفة لغوية توجيهية، تعكس الحالة النفسية السلوكية والتعبيرية للمرسل ومدى تأثيرها على سلوك المرسل إليه وحالته الداخلية، والغاية الأساسية من استعمال المرسل الإستراتيجية التوجيهية في الخطاب هو توجيه المرسل إليه لتحقيق هدف تضمنه الخطاب، وفي رواية "قاتل حمزة" لنجيب الكيلاني نرى بأن سلطة المتكلم تتميز بكونها سلطة متعالية، فهو خطاب من سيد القوم ".... مطعم" وأسياد مكة إلى أحد العبيد يعرف باسم وحشي الذي كان يريد أن ينال الحرية بأي ثمن، هذا الخطاب جاء من أجل العبد وحشي وتوجيهه بمختلف الأساليب والأدوات اللغوية لمصالحهم الشخصية ومنافعهم، فهي سلطة فوقية متعالية موجهة للمرسل إليه، والهدف من الإستراتيجية لتوجيهية ما تحققه من منفعة ومصلحة للمرسل إليه، كما نجدها تتميز بالوضوح في التعبير عن قصد المرسل.

1- نجيب الكيلاني : قاتل حمزة، ص 90.

أولا: الأمر

" لكن الناس يختلفون ..... وكل طائفة تعتقد أنها تحمل لواء الحق و دعوة الله أنظر....

إنني لا أرى شيئا"[1]

من خلال هذا المقطع تتمثل لنا الإستراتيجية التوجيهية التي تمثلها الوسيلة اللغوية فعل الأمر" أنظر"، فهنا وجَه المرسل (سهيل) للمرسل إليه (وحشي) أمر لا بد من القيام به كما نجد مقاطع أخرى تمثل لنا فعل الأمر في الرواية منها :

" التفت وحشي إليه مغتاظا و قال :

اِذهب عني لقد زدت من حيرتي و عذابي ....."[2]

فالفعل " اذهب " هنا ساهم في بروز الإستراتيجية التوجيهية بين طرفي الخطاب، ولم يكتف الكاتب بفعل الأمر ليمثل الإستراتيجية التوجيهية في روايته بل تعدى ذلك إلى صيغ أخرى وهذا ما يلاحظ في المقطع التالي :

" هدرت في عجلة:

هيا .... هيا لا وقت لهذا الجدل العقيم ..... لتخرج من الباب الخلفي .... و لتعد إليَ بعد فترة ".[3]

لقد وظف نجيب الكيلاني في هذا المقطع فعل المضارع المسبوق باللام ليصل إلى هدفه، وهو أمر المتلقي لفعل أمر ما وتوجيهيه نحو القيام به .

و كما عمد إلى استخدام الألفاظ المخصوصة للوجوب والدالة عليه وهذا مثلا في قوله "وأنتم يجب أن تكونوا كذلك ...."[4] فهنا أورد الكاتب صيغة من صيغ الوجوب للقيام بأمر ما.

ثانيا: النهي

يقول " نجيب الكيلاني " في المقاطع التالية من روايته:

" الشيء الذي تفعله الآن هو الحل ..... لا تترك فراغا في قلبك ووقتك ....."[1]

1- نجيب الكيلاني : قاتل حمزة، ص 77.

2- المصدر نفسه، ص 79.

3- المصدر نفسه، ص 87.

4- المصدر نفسه، ص 121.

نلاحظ في هذا المقطع أن الصديق (سهيل) لجأ إلى استعمال صيغة النهي (لا الناهية) والغاية من ذلك هو كف وحشي عن ترك الفراغ في حياته ووقته، فصيغة النهي هنا صيغة أصلية لها غاية معينة ومحددة وهي التوقف عن القيام بفعل ما ويكون فعل معين، وهنا أداة النهي (لا) دخلت على الفعل المضارع (تترك)، فهنا نلاحظ أيضا أن النهي لا يختلف عن الأمر وذلك من باب الإلزام أي إلزام وأمر المرسل إليه من طرف المرسل الكف عن القيام بذلك الفعل ووجوب الكف عنه، فهنا المرسل يملك السلطة لأمر المرسل إليه وتوجيهه نحو إنجاز ذلك الفعل .

" لا تفكري في شيء من هذا "[2]

في قوله " لا تفكري " هنا أيضا صيغة النهي واردة باستعمال المرسل أداة النهي" لا " التي تفيد النهي عن القيام بذلك الفعل باعتبار النهي أسلوبًا إنشائيًا، فهو هنا صدر عن المرسل الذي يملك مرتبة أعلى من مرتبة المرسل إليه، وهذا واضح بين وحشي وعبلة، فهو هنا يملك سلطة أعلى من سلطة عبلة و ذلك ما ساعده في إصدار أمره.

كما وظف النهي أيضا في قوله :

" فلا تتعلقن بأهذاب الأمل الكاذب، و لا تحسبن أن يوم الخلاص قد قرب ..."[3]

إن الفعلين " لا تتعلقن " و " ولا تحسبن" فعلين مضارعين دخلت عليهما أداة النهي " لا " التي استعملتها عبلة من أجل نهي صديقاتها الابتعاد عن فعل التعلق بالآمال وتركه كما أننا نلاحظ أن النهي هنا أخذ طابع صيغة الأمر، فهو هنا بمنزلة الأمر، أي أنها تأمرهم بالقيام بذلك الفعل من باب الإلزام.

ثالثا: الاستفهام

ورد الاستفهام في مواضع كثيرة في الرواية نذكر منها:

1-" من هذا؟"[4]

2-" لو علم سيدنا بما يجري بيننا لسحق أحلامنا وفرق بيننا إلى الأبد ألا تفكرين في ذلك ؟؟"[5]

1- نجيب الكيلاني : قاتل حمزة ، ص 82.

2- المصدر نفسه، ص 60.

3- المصدر نفسه، ص 92.

4- المصدر نفسه ، ص 20.

5- المصدر نفسه، ص 07.

3- " ماذا؟؟ هل غلبك النعاس ؟؟"[1]

4- " استدار إليها وحشي في لهفة وهو يقول :

و ما هو قدري عندك يا هند؟؟"[2]

بما أن الاستفهام فعل لغوي توجيهي، فإننا نلاحظ في هذه الأمثلة أن المرسل يوجه المرسل إليه إلى توجه واحد أو خيار واحد وهو ضرورة الإجابة عن هذا السؤال، فالمرسل من خلال طرحه لهذه الأسئلة فإنه يفرض سيطرته على ذهن المرسل إليه، وذلك باستعمال أدواة الاستفهام مثل ما جاء في قول الكاتب :" هل غلبك النعاس ؟" " هل " هنا أداة لغوية تقتضي إجابة صريحة وواضحة يقدمها المرسل إليه للمرسل، أو في قوله أيضا:" من هذا ؟" نجد في هذا المقطع عرض الكاتب للاستفهام و طرح السؤال وتوجيهه نحو المرسل إليه وفي هذا الصدد استعمل المرسل أدوات الاستفهام " هل " " من " لقد زادت هذه الأدوات من التعبير أكثر على الاستفهام، فالكاتب هنا عبر عن أحاسيسه ومشاعره من خلال استخدامه للأسلوب الإنشائي الاستفهامي الذي يقدر المعنى الأصلي لهذه المشاعر والأحاسيس ونلاحظ أيضا أن أدوات الاستفهام في هذه المقاطع تحتل صدارة الكلام، وهذه صلة مشتركة بينها.

رابعا: التحذير

لقد بينا في الجانب النظري بأن التحذير هو :" تنبيه المخاطب على أمر مكروه لتجنبه " أي أن المرسل ينبه المرسل إليه بعدم القيام بفعل معين .

وفي هذا النموذج التالي سنعرض الألفاظ الحاملة للتحذير والتي تدل عليه بين طرفي الخطاب في الرواية.

مثال:

" هل ستعود؟؟"

لا بد أن أعود...

احذر الحرب..."[3]

1- نجيب الكيلاني : قاتل حمزة ، ص 11.

2- المصدر نفسه، ص 26.

3- المصدر نفسه ، ص 19.

فمن خلال هذا الحوار نجد بأن عبلة تحاول توجيه وحشي من أجل تجنب أمر مكروه أو خطر يحيط به، وذلك باستخدامها فعل التحذير " احذر "، والغاية من استعمال التحذير هو تنزيه المرسل عن تهمة التلاعب بعواطف الآخرين كما أنه يعطي خطابه قبولا من خلال حضور الصراحة التي تذل المرسل إليه على صدق المرسل في التوجيه، وبالتالي تكسبه الثقة في خطابه، فعبلة هنا تحاول التأثير على وحشي و ذلك من خلال منعه الذهاب إلى الحرب من أجل اقتناء حريته المسلوبة، فهي تحذره من الحرب خوفا وخشية عليه.

المبحث الثالث: الإستراتيجية الحجاجية (الإقناعية)

في العملية التواصلية يعتبر المخاطب قطعة أساسية وضرورية، كونه منتجا لخطاب يحمل أهداف معينة تتفاوت وتختلف باختلاف أهميتهما، إن الهدف أو الغاية والقصد من الأسباب الأساسية التي تساهم في انتقاء الإستراتيجية المناسبة للخطاب، فمن الأغراض والأهداف التي يسعى المخاطب إلى تحقيقيها من خلال خطابه، إقناع المخاطب بما يراه فإذا كان الغرض من الخطاب توجيه المخاطب إلى قيام بالفعل المعين، كانت الإستراتيجية توجيهية، وإن كان الغرض هو التقرب إلى المرسل إليه وإقامة علاقة معه، كانت الإستراتيجية تضامنية، وإذا كان الغرض التأثير في المتلقي وإقناعه بفكرة أو حجة معينة كانت الإستراتيجية حجاجية هدفها الإقناع الذي هو هدف كل مخاطب، والحجاج مرحلة لا بد من مرور بها قصد القصد الوصول إلى الهدف،وفق الإستراتيجية خطابية موظفة لتلك الغاية مدعمة بأساليب وآليات لغوية كثيرة ومتنوعة،للتأثير على المتلقي وإقناعه والخطاب السردي (الروائي) يتميز بهذا تنوع في وسائل متنوعة بهدف إقناع مختلف الشخصيات الروائية،وهذا ما سنجد في رواية "القاتل حمزة" التي تنوعت في خطابها آليات الحجاج والإقناع. إن الهدف من الإستراتيجية الاقناعية هو استمالة المرسل إليه والتأثير فيه أثناء العملية التواصلية .

وهذه الأخيرة تمتلك العديد من الوسائل اللغوية ونحن ستناول البعض منها في هذه الدراسة التطبيقية وهي: التكرار، السلم الحجاجي، الروابط الحجاجية، الأفعال اللغوية الآليات البلاغية...

أولا: التكرار

مثال: وحشاه:"....ما أنا معجب بحمزة هذا الذي صرع أبطالكم، ومرغ كبرياءكم ....!! إن حمزة العظيم... لكن سأقتل ذلك العظيم...سأقتل حمزة لأكون أعظم منه في نظركم... لكن أأصل إلى هذه الرتبة فعلا؟؟ أينسى الناس ماضي العبودية والهوان..."[1].

في هذا المثال نجد تكرار للفظة " العظيم" و" سأقتل" إذ يعد " التكرار" من الآليات المعتمدة في تحقيق البعد الحجاجي للكلام، حيث يلجأ المتكلم إليه لتأكيد وتثبيت وتوضيح حجته، فهو له أهمية كبيرة في الخطاب لأنه يعمل على جلب الانتباه وإثارة اهتمام السامع لضمان نجاح الرسالة.

وهذا ما يوضحه المثال إذ نجد وحشي قد كرر لفظة (العظيم) ليقنع أهل مكة بشجاعة وقوة وعظمة حمزة الذي يلقب بصياد الأسود فالكل يهابه ويخشى منه، كما أنه أراد أن يرسخ في ذهنه فكرة مفادها أن حمزة هو من أهان وتغلب على أسياد مكة وقتل أبطالها كما نجده أيضا كرر لفظة " سأقتل" مرتين من أجل إثبات كلامه وتأكيديه وإقناع المتلقي من خلاله، فهو يصر ويلح على قتل حمزة من أجل الثأر لهند بنت عتبة لأن حمزة قتل أهلها فتوعدت أن تأخذها بثأرها فذهبت تتوسل وتتضرع للعبد الذليل ليفعل ما تريده مقابل نيل حريته، فهو يريد إقناع المتلقي بأن قتل حمزة شيء عظيم والذي يقتله يصبح في مصاف العظماء والأسياد ويقنعهم بأن قتله لحمزة سيجعله أعظم من حمزة بحد ذاته ويجعله كذلك يحظى بالاحترام والتقدير والمهابة من كافة الناس.

وبذلك يكون التكرار من الوسائل الكفيلة بإيقاظ وعي المتلقي فهو حجة معتمدة قدمها المتكلم لفائدة أطروحته.

وفي مثال آخر يقول الكاتب:" ويقف أبو بكر الصديق في هدوء حزين صاخب ويقول بصوت يتخلله البكاء: " أيها الناس... من كان يعبد محمد فإن محمدًا قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت!! ثم تلا الآية الكريمة لقوله تعالى:﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران: 144]

1 – نجيب الكيلاني: رواية قاتل حمزة، ص 16،17.

آه.... خر عمر إلى ما تحمله رجلاه، موقنا أن الرسول قد مات... وانهمرت دموعه... ودموع محمد... لكنه حي بالدعوة الخالدة التي حمله الله أمانتها... بالمبادئ العظيمة التي قضت على الجهالة والشرك والظلم والاستغلال، بآيات الله التي ضمنها كتابه الخالد... مات محمد البشر، وعاش محمد الرسالة... مات بعد أن حمل إلى العالم كلمات الله الأخيرة..."[1].

من خلال المثال نرى بأن الكاتب أكثر من توظيف التكرار وذلك نظرا لأهميته، إذ يعد آلية حجاجية يعتمد عليها في تحقيق البعد الحجاجي للكلام، إذ نجد الكاتب كرر لفظة " مات" عدة مرات ليقنع المخاطب بموت محمد صلى الله عليه وسلم وبالحزن الذي تركه في نفوس المسلمين ويرسخ في ذهنه حقيقة مفادها أن محمدا رسول الله مات إلا أنه حي في قلوب الناس بدعوته الخالدة وبإيمانه ومبادئه العظيمة، فهو يصر ويلح على موت محمد والأثر الكبير الذي تركه في الناس فقد حزن الناس حزنا شديدا بفقدانه وذلك لعظمته والمكانة التي كان يحظى بها أمام الناس فقد عمل على نشر رسالته لكل الشعوب والأمم والقبائل بالرغم من الظلم الذي واجهه من أهل قريش فهو لم يستسلم أبدا فلفظة " مات" من الألفاظ المؤثرة التي لابد من تكرارها بالصيغة نفسها حتى تؤدي غرضها التأثيري، فالتكرار هنا لم يأت عبثا، وإنما أوحى إلى رغبة المتكلم في تبليغ مقاصده والمتمثلة في تأكيده على الحزن الشديد الذي ألم بالناس بعد موت محمد صلى الله عليه وسلم، ومنه فالتكرار يعمل على جلب الانتباه وإثارة اهتمام السامع لضمان نجاح الرسالة.

ثانيا: السلالم الحجاجية:

الحوار الذي دار بين وحشي ووصال:

" أنا أشد تعاسة مما تتصورين ..."

" أعرف... وبيتي هذا هو مكان العلاج للكثيرين".

" إنني بغى...لكن لي رسابة سامية...".

" ابغى وذات رسالة؟؟".

1 – نجيب الكيلاني: رواية قاتل حمزة، ص 331، 332.

" أجل يا وحشي؟؟ أنا هنا امسح دموعي المحزونيين... أعطيهم البديل... أداوي جراح الحب والعذاب...أجبر القلوب الكسيرة... لدى الكثير من العطف والمجاملة لأهب الكثيرين من السكون... إن العطاء فضيلة...وأنا أعطي كثيرا...أعطي بثمن بخس... وأحيانا بلا ثمن..."[1].

يعد السلم الحجاجي آلية من آليات الحجاج فهو نظام ترتيب الحجج حسب قوتها. ويمكن تمثيل المثال في السلم الحجاجي كما يلي:

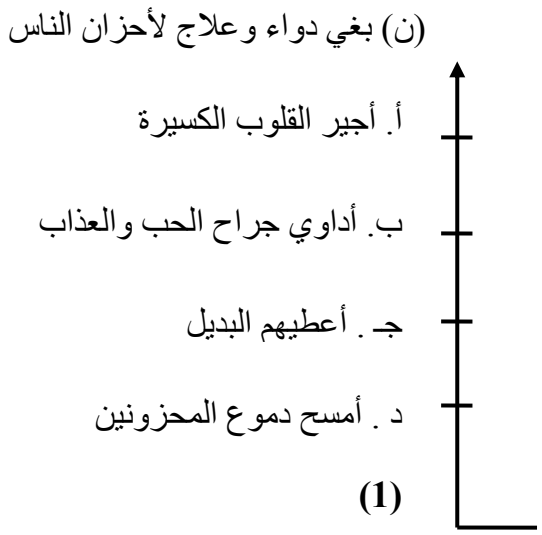

إن هذه الخطاطة تمثل سلما حجاجيا، تشكل الحجة (أ) أقوى حجة، تليها (ب) ثم (ج)، ثم (د) وهي حجج لنتيجة هي " بغى دواء وعلاج لأحزان الناس"، وتكون الحجة الأقوى في أعلى درجات السلم الحجاجي، والحجة الأضعف في أدنى درجاته، إذ نلمس في معظم عباراتها بعدا حجاجيا يحاول من خلاله المتكلم إقناع المتلقي والملاحظ أن الحجة (أ) أقوى الحجج لأن من يكسر قلبه صعب كثير أن يجبر، فهي تحاول إقناعه بهاته الحجة قصد التأثير فيه، وعليه فإننا نجد بأن القول (أ) أقوى في سلم الحجج من القول (ب) الذي بدوره هو أقوى من القول (ج) و(د)، أي أن الحجج لا تساوي فيما بينها، بل تترتب في درجات القوة والضعف.

وعليه فإن أهمية السلالم الحجاجية تكمن في إخراج القيمة الحجاجية، وهذه القيمة الحجاجية لا يمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب.

1 – نجيب الكيلاني: رواية قاتل حمزة، ص 83.

المثال الثاني: قال وحشي لليهودي الذي أتى إليه وقد أنتاح بوجهه بعيدا "تلك هي الحقيقة المرة "..لم يزالوا يعاملونني كعبد وينكرون على حقي في حياتي الشريفة ..إن محمدا لا يفعل مثلما يفعلون.."

قال اليهودي في صوت خفيض:

السادة هنا حمقى لا يدرون ما يفعلون ..

وأردف وحشي في شماتة وسخرية :

والأنصار في يثرب يعطفون على المهاجرين، ويتنازلون لهم عن زوجة من زوجاتهم ويفسحون لهم دورهم ويهبون لهم المال والمتاع ..تلك هي الأخوة الصادقة .."[1]

الأقوال التالية:

1- يعطفون على المهاجرين

2- يتنازلون لهم عن زوجة من زوجاتهم

3- يفسحون لهم دورهم

4- يهبونهم المال والمتاع

إذا قدمت أحد هذه الأقوال حجة لنتيجة هي :

"الأخوة الصادقة "فإنني سأجد أن القول الرابع أقوى في سلم الحجج من القول الثالث الذي بدوره أقوى من الثاني الذي بدوره أقوى من الأول بمعنى إن الحجج لا تتساوى فيما بينها بل تترتب في درجات القوة والضعف، ويمكن أن نمثل لهذه الأقوال بالسلم الحجاجي كالآتي:

1 – نجيب الكيلاني: رواية قاتل حمزة، ص 149.

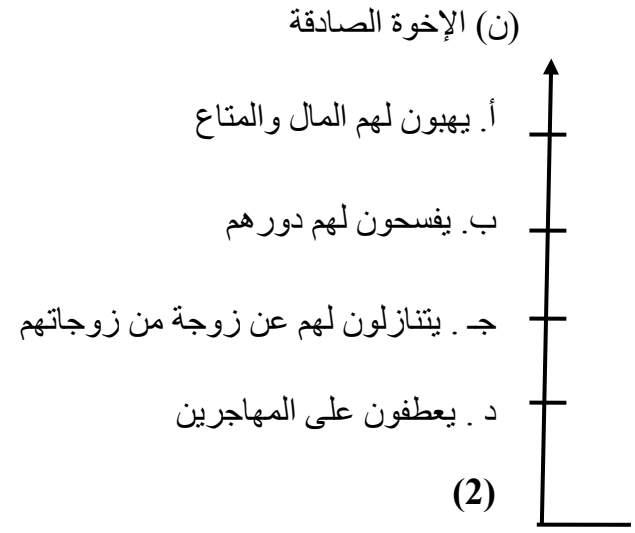

من خلال السلم الحجاجي نلاحظ بأن المتكلم يحاول إقناع المتلقي بمدى عطف الأنصار على المهاجرين ومحبتهم لهم، وأنهم ليسوا مثل أهل مكة الذين بمفتونه وما زالوا يعاملونه كعبد بالرغم من حريته وعليه فالحجة الأقوى نكون في الأعلى درجات السلم الحجاجي والحجة الأضعف في أدنى درجاته، وكل هذه العبارات التي قدمها المتكلم هي عبارة عن حجج قدمها من أجل إقناع قصد التأثير فيه.

ثالثا: الروابط الحجاجية:

الروابط " لكن": تفيد" لكن" الاستدراك وفي هذه الإفادة لكمن حجاجيتها " إذ الاستدراك هو تعقب الكلام برفع ما يتوهم ثبوته أو نفيه[1] "بمعنى أن" لكن " لها دور حجاجي يمكن في أنها تمكن المحاجج من" الاستدراك الكلام الذي سبق لإثبات خلافه وهذا إضراب عن حكم الأول ليؤدي هذا الإضراب عن حكم الأول هذا إلى نتيجة مناقصة للنتيجة الأولى" [2]حيث تقوم لكن بإحداث تعارض حجاجي بين ما يتقدم الرابط وما يتلوه، ويمكن التمثيل لذلك من قول الكاتب :" لنشد ما تضايق جبير، هذا العبد الذليل يأتي يناقشه مناقشة نداً لند، يشتري

1 – أحلام بن عمرة: تداولية الخطاب والإستراتيجية التواصل اللغوي في الخطاب الديني (أطروحة لنيل الدكتوراه ل.م.د) الدرس اللغوي القديم وتداوليات الخطاب، اللغة العربية وآدابها، قسم الآداب واللغات، جامعة مولود معمري (تيزي وزو) الجزائر، 2018، ص 121.

2 – المرجع نفسه، ص 121.

منه ويبيع ويطلب الأمة الأثيرة لديه، المخلصة له في عملها، العارفة بشؤون خدمة سيدها إن وحشي قد أصابه الغرور ونسي آداب اللياقة، لقد أصبح العسير إلى بالسوط .. لكن لا بأس من مسامحته هذه مرة، فإذا ماعدا لمثلها نال جزاء، الذي يستحق ..."[1]

نرى بأن" لكن" لا تقع إلا بين متنافسين وفي المثال نرى انه تضمن قسمين 'القسم الأول تضمن هذا القول:

" إن وحشي قد أصابه الغرور، ونسي آداب اللياقة، لقد أصبح العسير إصلاحه إلا بالسوط .." حجة تخدم النتيجة مفادها " تمر وحشي على سيده جبير " والقسم الثاني من القول :" لكن لا بأس من مسامحته هذه المرة، فإذا ما عاد لمثلها نال جزاءه الذي يستحق " يتضمن حجة تخدم نتيجة مضادة للنتيجة السابقة، أي تخدم نتيجة مفادها "عفو جبير عن وحشي" وبما أن الحجة الأولى فإنها ستوجه القول بمجمله نحو نتيجة المضادة .ويمكن توضيح ذلك في الشكل التالي:

تمرد وحشي على سيده جبير
(نتيجة)

عفو جبير عن وحشي
(نيجة مضادة)

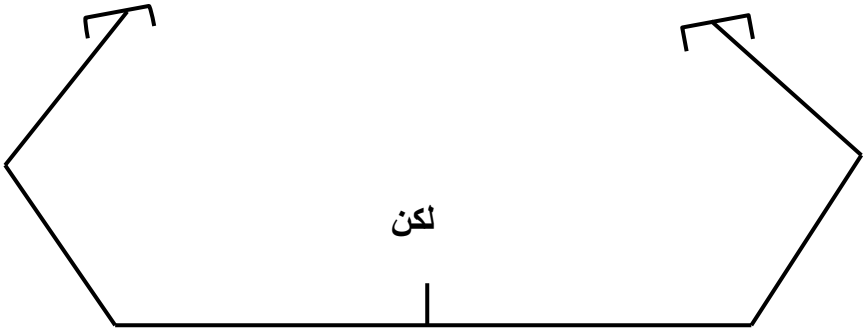

ح1: عن وحشي قد أصابه الغرور ونسي آداب اللياقة

لا. ن

ح2: لا بأس من مسامحته هذه المرة.

مثال الثاني: قول الوحشي " رحمك الله يا عنترة بن شداد ..لقد احتقرك بنو عبس ... وأذاقوك الهوان يا عنترة حاولوا تحطيم كبريائك، وحاولوا دق مشاعرك وحبك العظيم من عبلة

1 – نجيب الكيلاني: رواية قاتل حمزة، ص 124.

...لأنك عبد... أسود السحنة ...لأنك عبد يا عنترة ... ولأن عبلة بنت سيد السادات ... وذات حسب و نسب..."[1].

نلاحظ بأن الرابط الحجاجي "لأن" لعب دورا هاما في الانسجام والاتساق للخطاب بحيث سمح للقضايا والأفكار بأن تسير وفق تسلسل لغوي متبنى لأنه ربط بين حجتين أو أكثر، فقد ربطت"لأن" بين النتيجة والحجة وهما:

النتيجة: احتقرك بنو عبس... أذاقوك الهوان، حاولوا تحطيم كبريائك وسحق مشاعرك وحبك العظيم.

الحجة: لأنك عبد...أسود السحنة... ولأن عبلة بنت سيد السيدات... وذات حسب ونسب.

من خلال المثال نجد بأن وحشي يترجم على عنترة لأنه عندما أراد الزواج من عبلة احتقره أهل قبيلتها واستصغروه، وحاولوا التقليل من شأنه وتحطيم كبريائه وأرادوا النيل والتخلص من مشاعره وحبه العظيم الذي كان على كل ألسنة القبيلة وأصبح يضرب به المثل، فهذه الحجج جاءت لتدعيم النتيجة، ولتعليل بسبب احتقار بنو عبس لعنترة، وعليه فإن الرابط "لأن" يعد من ألفاظ التعليل التي يستعملها المرسل لتركيب خطابه الحجاجي وبناء حججه.

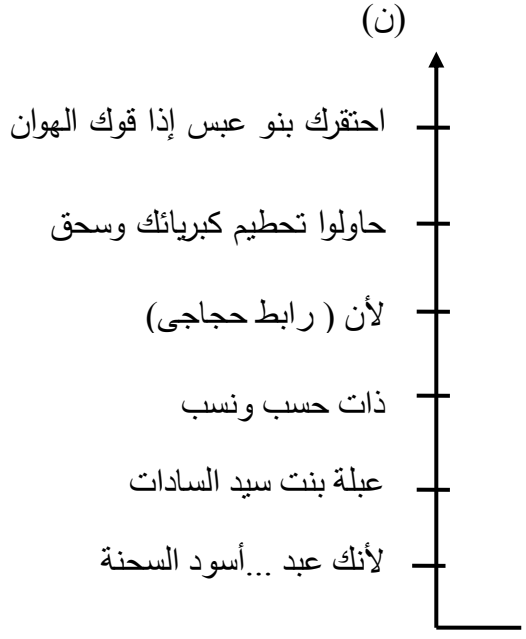

1 – نجيب الكيلاني: رواية قاتل حمزة ، ص 14.

رابعا: الأفعال اللغوية: (الاستفهام)

يعد الاستفهام من الأفعال اللغوية وهو آلية من آليات الحجاجية "إذ يستعمل المرسل الاستفهام أو النفي أو الإثبات في الحجاج على أنها الحجج بعينها" بمعنى أن المخاطب في خطابه يعتمد على الاستفهام والنفي والإثبات كحجج بذاتها.

فالسؤال أو الأسئلة أشد إقناعا للمرسل إليه، وأقوى حجة عليه، ويمكن التمثيل لذلك من خلال المثال التالي: قول أبو سفيان لعكرمة وغيره من شباب مكة المتحمسين قصد إقناعهم بأن محمد صلى الله عليه وسلم لن يضعف وسوف تزداد قوته بقوله:"إن عودة خالد بجيشه سالما من مؤتة لهو عين العقل والبراعة، إنه انتصار لا تدركه عقولكم... أتدرون ماذا حدث بعد انسحاب المسلمين؟؟ لقد سارعت القبائل العربية في الشمال وفي جنوب الشام باعتناق الإسلام، ودخل أغلب هذه القبائل في حلف محمد صلى الله عليه وسلم، وأعلنوا العداء على الروم... ماذا كان يريد محمد غير ذلك؟؟ هل تتصورون أنه كان فعلا ينوي تحطيم إمبراطورية الرومان؟؟ لا أظن كذلك..."[1].

من خلال المثال نرى بأن المرسل يحاول إقناع المرسل إليه بعدم ضعف إيمان محمد صلى الله عليه وسلم وازدياد أتباعه من المسلمين الذين يريدون الالتحاق به بالرغم ما حدث في معركة "مؤتة" التي طرب لها الأعداء وحزن لها المسلمون، فقد طرح سؤل عبارة عن نتيجة لعدة حجج فالمرسل في هذه الأسئلة يدرك مسبقا أن المرسل إليه لا يخالفه إلى حد كبير في أي جواب من الإجابات المتوقعة، فهي مسلمات يعرفها كل من طرفي الخطاب، وتكمن قوة الحجاج في هذا الاختلاف التداولي، وفي الحدس بمدى استجابة المرسل إليه لما يريد أن يقنعه به وهو عدم ضعف محمد صلى الله عليه وسلم وإزياد عدد الملتحقين به من القبائل والشعوب المختلفة وإعلانهم العداء على الروم، كما أنه يريد إقناعهم بأنه هذا ما كان يريده محمد صلى الله عليه وسلم ولا يريد شيء آخر، إذ أن معرفة المتكلم بموافقة المخاطب أو رفض أجوبته لا تكون إلا من باب التوقع الذي تحدده معرفة الشخص كما تحدده كذلك ظروف المقام، ولا يكون الاتفاق والاختلاف إلا في درجات متفاوتة من القوة والضعف.

1 – نجيب الكيلاني: رواية قاتل حمزة، ص 261.

خامسا:الآليات البلاغية

أ/ الاستعارة:

تعد من الآليات البلاغية وهي وسيلة من الوسائل اللغوية التي يشغلها المتكلم للوصول إلى أهدافه الحجاجية بل إنها من الوسائل التي يعتمدها بشكل كبير جدا، وفي المثال نجد قول عبلة لعنترة: "وكلمات محمد يا وحشي تحمل السلوى والعزاء للمحرومين... ودينه يضم في مبادئه الإخلاص... ولو تحولت هذه المبادئ إلى حقائق في هذه الأرض لهم السلام ونعم الناس بالسعادة..."[1].

من خلال المثال نجد أن المرسل يحاول إقناع المرسل إليه بموقفه، فالاستعارة الحجاجية القدرة على تأثير في المتلقي أكثر من القول العادي حيث نجده ذكر المشبه وحذف المشبه به (الإنسان) وترك لازمة من لوازمه (تحمل)، فالمخاطب هنا يتجه بخطابه إلى المرسل إليه قصد إقناعه بالحجج التي قدمها قصد التأثير فيه والوصول إلى نتيجة مفادها أن " الدين الإسلامي هو متبع السعادة للناس" فهو يبعث الطمأنينة والسكينة في قلوب البشر.

فعبلة هنا تحاول إقناع وحشي بإتباع دين محمد والدخول الإسلام من خلال الاستعارات الحجاجية التي قدمتها، فالمتكلم "يعلم أن نجاح الخطاب يكمن في مدى قدرة التقنيات الحجاجية المستخدمة لإقناع، ومدى مناسبة للسامع، إضافة إلى استثمار الناحية النفسية في المخاطب لتحقيق التأثير المطلوب"[2] بمعنى أن المرسل على دراية بأن نجاح العملية التواصلية يكمن في الوسائل والتقنيات التي يعتمدها المتكلم في إقناع المخاطب، للوصول إلى مراده.

فعبلة ترى بأن كلمات محمد صلى الله عليه وسلم صبر وملجأ للمحرومين، أما دينه فهو يضم في داخله الإخلاص والملاحظ على هذه الحجج أنها تخدم نتيجة واحدة وهي:"بعث السلام والأمن للناس والعيش في سعادة"، وبذلك فإن الاستعارة سلطان لا

1 – نجيب الكيلاني: رواية قاتل حمزة، ص 25.

2 – صابر الحباشة: التداولية والحجاج (مداخل ونصوص)، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، ط1، 2008م ص 21.

يضاهيه أي سلطان، لأن المتكلم يعتمد استخدامها لتغيير رأي المرسل أو إقناعه بقضية ما كما لها دور فعال في التأثير والإقناع، كما أنها تعد أقوى الآليات اللغوية.

ب/ التشبيه:

يعد التشبيه من الآليات البلاغية التي يسلطها المتكلم على المتلقي لتحقيق أهداف حجاجية فهو "عقد الصلة بين الصورتين، ليتمكن المرسل من الاحتجاج وبيان حججه"[1].

وهو أقرب الأشكال البلاغية إلى الاستعارة، فقد اقترن بها منذ شيوع النموذج الأرسطي في التحليل، وقد بين البلاغيون الجدد أن العلاقة بين الاستعارة والتشبيه تحددها الفروق الوظيفية والمنطقية بينهما، فقد يستخدم التشبيه لإقناع لكن كفاءته في التأثير أقل من الاستعارة غالبا[2].

ويعد التشبيه في رواية قاتل حمزة من الآليات الحجاجية التي تهدف إلى الإقناع، وفي المثال نجد قول سهيل لصديقه وحشي محاولا إقناعه بان محمد ليس كما يظن فهو لا يفرق بين أحد من عباده وكل الناس سواس:["ومحمد يقول يا وحشي:"الناس سواسية كأسنان المشط"...ويقول: كلكم لآدم وآدم من تراب... ولا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى...إنك يا وحشي تقول شيئا قريبا من هذه الكلمات لكن بطريقة حادة ثائرة غير مهذبة..."][3].

يعتمد عليه المتكلم للوصول به إلى قصده، ويمكن أن يأتي كحجة ليدعم النتيجة، أو على شكل نتيجة مدعمة بواسطة مجموعة من الحجج، وهذا الشكل هو الذي جاء في المثال حيث شبه محمد مساواة الناس في إتحادهم وتماسكهم بأسنان المشط، ولا فرق بين أحد حيث يحاول سهيل إقناع وحشي بأن محمدا صلى الله عليه وسلم عادل وليس كأسياد قريش، وهذه الحجة تخدم نتيجة ضمنية مفادها (عدل محمد)، كما أنه يدعم نتيجته بحجج أخرى فيقول له بأننا مخلوقون من آدم وآدم من تراب وهذا دليل على تساوي الناس فيما بينهم ولا أحد سيد على آخر ولا وجود لطبقة الأسياد، ولا فرق بين العربي والأعجمي ولا أسود

1 – عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، ص 476.

2 – صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1992، ص 146.

3 – نجيب الكيلاني: رواية قاتل حمزة، ص 133.

والأبيض إلا بالتقوى والإيمان أي أن عرق الناس وجنسياتهم ولون بشرتهم ليس هو المهم، المهم هو أن يكون الإنسان تقي وذو أخلاق ورحمة، فالتشبيه الوارد في المثال فيه أثر واضح في نفس المتلقي مما زاد الحجة قوة، كما أن للتشبيه قدرة على تقريب المعاني إلى ذهن المتلقي من خلال التفكير في علاقة المشبه بالمشبه به.

جـ/ الكناية:

تعد الكناية من الوسائل الحجاجية التي يعتمد عليها المتكلم أحيانا في خطابه، أثناء خروجه من الحقيقة إلى المجاز وفي المثال نرى بأن الكاتب استعمل الكناية في قوله:" كانت الصحراء مغبرة، وهو يسير مسرعا لا يسيطر على ذهنه في البداية سوى شيء واحد... النجاة... ومن آن لآخر يتلفت وراءه، ينظر إلى مكة... جنود محمد في كل مكان...وبلال يصعد فوق الكعبة ويؤذن...انطفأ كل أمل لسادات مكة...نامت الآمال الكبيرة إلى الأبد...أسلم أبو سفيان وجبير وهند...راية التوحيد تخفق هناك في الأفاق... كلمات محمد تتلى في كل بيت...الآلاف يحتشدون وراءه يكبرون ويسبحون... تحطمت مهمة هبل... سقطت الآلهة الزائفة..."[1]، الكناية هنا في القول: "الصحراء متوهجة مغبرة" وهي كناية عن شدة الحر والضياع والتيه الذي يعانيه وحشي فقد أسلم جميع أهل مكة إلا هو، فقد كان يعيش في حزن وخوف شديد من محمد رسول الله أن ينال منه فأخذ يسير في صحراء التيه والعذاب والأحزان والخوف يتملكه وشبح حمزة لا يفارقه".

1 – نجيب الكيلاني: رواية قاتل حمزة، ص 291.

خاتمة

الخاتمة:

بعد هذه الجولة الاستكشافية والدراسة التي قمنا بها في عالم استراتيجيات الخطاب في رواية قاتل حمزة فإننا نخلص إلى النتائج التالية:

أن التواصل ضرورة حتمية وآلية لابد منها في الحياة البشرية، لذلك يلجأ الفرد إلى الخطاب الذي يعتبر حقل معرفي تواصلي، لقد لاقى هذا الأخير إقبالا كبيرا من طرف الأدباء العرب والغرب والمحدثين فتعددت دراساتهم في هذا المجال.

ونظرا للأهمية التي يحتلها الخطاب داخل نظام الفرد من أجل التواصل مع الآخرين فإننا قمنا بدراسة الاستراتيجيات التي اتخذها الدكتور نجيب الكيلاني في روايته " قاتل حمزة " وسيلة لغوية للتواصل أبطال الرواية فيما بينهم، لقد ألمت هذه الاستراتيجيات بكل آليات التواصل في الرواية ، فهي مساعدة المرسل من إيصال رسالة إلى الطرف الآخر بشكل واضح ومفهوم لا يلتبسه الإبهام والغموض.

لقد كان بحثنا بمجرد محاولة إلقاء الضوء على استراتيجيات الخطاب في الرواية من حيث الفكرة والمعالجة، لأنها موضوع بحثنا الأساسي، لقد ساعدت هذه الاستراتيجيات على نجاح الخطاب التواصلي في الرواية لأنها تمتلك وسائل وآليات لغوية لا يمكن الاستغناء عنها في أي خطاب تواصلي.

كما أننا في دراستنا هذه وجهنا نظرتنا نحو العملية التواصلية التي ركز فيها على عناصر الدورة التخاطبية من مرسل ومرسل إليه، وكذا السياق والقناة والشفرة التي اعتمد عليها في إيصال رسالته، إن هذه العناصر لها دور كبير في نجاح العملية التواصلية بين أطراف الخطاب.

يبقى للخطاب استراتيجيات تواصلية مميزة، يحاول من خلالها التأثير والإقناع الذي يعتبر الهدف الوحيد من وراء هذه الخطابات.

وفيما يخص الصعوبات التي واجهتنا في بحثنا هذا هي صعوبات تواجه أي باحث في هذا المجال من الدراسات، لكننا قمنا باجتيازها والحمد لله.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: القرآن الكريم

ثانيا: المصادر

1. نجيب الكيلاني: رواية قاتل حمزة، دار الصحوة للنشر والتوزيع، عالم المعرفة (الجزائر)، ط1، 2015 م.

ثانيا: المعاجم والقواميس

1. ابن منظور : لسان العرب، دار صادر، بيروت (لبنان)، مج 5، ط1.
2. مجدي وهبة : معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب، مكتبة لبنان، ط2 1984م.
3. محمد الباشا: الكافي في معجم عربي حديث، شركة المطبوعات للتوزيع و النشر بيروت، 1992م.
4. إلياس أنطوان إلياس : قاموس إلياس العصري، دار الجليل، بيروت، 1972م.
5. أبو الفضل جمال الدين محمد ابن منظور : لسان العرب، مج 2، ج 14، د.ط، دار المعارف، القاهرة.
6. ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، دار صادر، بيروت، ط 1، 1992م.
7. معجم اللغة العربية : المعجم الوسيط، ج1، مادة (خطب)، مطبعة مصر، القاهرة 1960م.

ثالثا: المراجع العربية

1. ابن عربي : تفسير القرآن الكريم، تح : مصطفى غالب، مج 2، دار الأندلس للنشر و التوزيع، بيروت، ط3، 1978م.
2. أبو بكر العزاوي : اللغة و الحجاج، الرحاب الحديثة للطباعة و النشر و التوزيع بيروت، ط1، 2009م.
3. أبو قاسم محمود بن أحمد الزمخشري : أساس البلاغة، ج 1، تح : محمد باسل عيون السود، منشورات علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت (لبنان)، ط1 1986م.

4. أبو هلال العسكري : الصناعتين، الكتابة و الشعر، تر: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل الإبراهيمي، دار الفكر العربي، ط2، د. ت.
5. إدريس حمادي : الخطاب الشرعي و طرق استثماره، المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر والتوزيع، بيروت (لبنان)، ط1، 1994م.
6. الآمدي : الأحكام في أصول الأحكام، تح : أحمد محمد شاكر، دار الآفاق الجديدة بيروت، ط1، مج 1، 1980م.
7. حافظ إسماعيل علوي : الحجاج مفهومه و مجالاته، دراسة نظرية تطبيقية في البلاغة الجديدة، عالم الكتب الحديثة، إربد، ط1، 2010م.
8. سامية الدريدي : الحجاج في الشعر العربي (بنيته و أساليبه)، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط2، 2011م.
9. سعيد يقطين : تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1 1989م.
10. سمير المرزوقي و جميل شاكر : مدخل إلى نظرية القصة، دار الشؤون الثقافية العامة آفاق عربية، بغداد (العراق)، د.ت.
11. صابر الحباشة: التداولية والحجاج (مداخل ونصوص)، صفحات للدراسات والنشر دمشق، ط1، 2008م.
12. صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1992م.
13. طه عبد الرحمان : اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي المغرب،1998م.
14. طه عبد الرحمان : في أصول الحوار و تجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي ط2، المغرب، 2005م.
15. عبد الحميد مهدي : خطب الجمعة، في الأعياد و المناسبات الدينية و الوطنية و الدولية، دار الأمل، ط1، تيزي وزو 2008م، 295.
16. عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز، تح : محمود محمد شاكر، مطبعة المدني المؤسسة السعودية بمصر القاهرة، ط3، 1992م.

17. عبد الهادي بن ظافر الشهري : إستراتجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت (لبنان)، ط1، 2004م.
18. محمد محمد يونس علي : المعنى و ظلال المعنى (أنظمة الدلالة العربية)، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط2، 2007م.
19. مسعود صحراوي : التداولية عند العلماء – دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث العربي، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت (لبنان)، ط1، 2005م.
20. ميجان الرويلي و سعيد البازعي : دليل النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 2002م.
21. نور الدين السد : الأسلوبية و تحليل الخطاب، دار هوما، ج2، الجزائر، د.ط الجزائر، 2010م.
22. النيسابوري : تفسير غرائب القرآن و رغائب الفرقان، مج 05، ج17، 23، دار الكتب، القاهرة، د.ط، 1962م.

رابعا: المراجع المترجمة

1. تودروف : اللغة و الأدب في الخطاب الأدبي، تر : سعيد الغانمي، المركز الثقافي بيروت، د.ط، 1993م.
2. جورج يول : التداولية pragmatics، تر : قصي العتابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت (لبنان)، ط1، 2010م.
3. جوليا كريستيفا : علم النص، تر : فريد الزاهي و عبد الجليل ناظم، دار توبقال للنشر، المغرب، ط2، 1997م.
4. الجيلالي دلاش : مدخل إلى اللسانيات التداولية لطلبة معاهد اللغة العربية و آدابها تر : محمد يحياتن، ديوان مطبوعات الجزائر، د.ط، د.ت.
5. سارة ميلز : الخطابات، تر : يوسف بغول، منشورات مخبر الترجمة في الآداب و اللسانيات، جامعة قسنطينة، 2004م.
6. فان ديك : النص و السياق (استقصاء البحث في الخطاب الدلالي و التداولي) عبد القادر قنيني، إفريقيا، بيروت (لبنان)، د.ط، 2000م.
7. فرانسواز أرمينيكو : المقاربة التداولية، تر : سعيد علوش، مركز الإنماء القومي بيروت (لبنان)، د.ت.

8. فيليب بلانشيه : التداولية من أوستين إلى غوفمان، تر : صابر الحباشة، دار الحوار للنشر و التوزيع، اللاذقية، سورية، ط1، 2007م.

خامسا: المراجع باللغة الأجنبية:

1. patrik charaudeau – dominnique maingueneau : Dictionnaire D'analyse du Discours seuil paris , 2002
2. william Bright : international encyclop edia of lingiustic , volume 3, 1992.

سادسا: المجلات والمحاضرات

1. صالح عباس الطائي : الخطاب الإعلامي و ترسيخ التعاون العربي الإفريقي، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، العدد 47، د.ت.
2. بلقاسم محمد حمام : مفاهيم تحليل الخطاب في التراث العربي، ابن وهب رائد جامعة الملك فيصل – الأحساء – المملكة العربية السعودية، مج 13، العدد 2 2018م.
3. حمدي منصور جودي : تشكل أنواع الإستراتيجيات الخطابية – دراسة الأهداف و الوسائل _، مجلة كلية الآداب و اللغات، جامعة بسكرة، الجزائر، العدد 21، جوان 2017.
4. وردة بويران : محاضرات في الأسلوبية و تحليل الخطاب – موجهة لطلبة السنة الثانية ليسانس LMD –، كلية الآداب و اللغات، قسم اللغة و الأدب العربي، جامعة قالمة،2016-2017م.
5. عبد الحفيظ تحريشي : حوليات جامعة بشار، مجلة تعنى البحوث الأكاديمية، العدد 12، سنة التأسيس 2004، نشرت 2012.
6. اللجنة العلمية للندوة : التداولية و الخطاب الصحافي التلفزي الجزائري، مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، كلية الآداب و اللغات، 2018م.
7. محمد منصور جودي : تشكل أنواع الإستراتيجيات الخطابية _ دراسة في الأهداف و الوسائل _ مجلة الآداب و اللغات.

8. لما عبد القادر فنيات: الإستراتيجية التوجيهية في سورة مريم، دراسة في ضوء تداوليات الخطاب، كلية الآداب، جامعة القادسية.
9. زهيرة بنيني: مقال جمالية الخطاب الأدبي على ضوء الدراسات النقدية الحديثة.

سابعا: رسائل جامعية

1. أحلام بن عمرة: تداولية الخطاب والإستراتيجية التواصل اللغوي في الخطاب الديني (أطروحة لنيل الدكتوراه ل.م.د)، الدرس اللغوي القديم وتداوليات الخطاب، اللغة العربية وآدابها، قسم الآداب واللغات، جامعة مولود معمري (تيزي وزو)، الجزائر 2018.

ثامنا:المواقع الاليكترونية:

1. بلقاسم حسني : منتدى تحليل الخطاب، الموقع الإلكتروني www.almothaqaf.com 13.1.2011.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

شكر وتقدير

إهداء

مقدمـة .....أ

المبحث الأول: التداولية وتحليل الخطاب **3**

أولا: تعريف الخطاب.....**3**

أ- مفهوم الخطاب فالقرآن الكريم 3
ب- مفهوم الخطاب في الثقافة الغربية 6
ثانيا : مميزات الخطاب 8
ثالثا: عناصر الخطاب ووظائفه..... 9
رابعا: وظائف الخطاب 11
خامسا: الفرق بين النص والخطاب..... 15
سادسا: مفهوم التداولية: Pragmatics 18
أ- لغة 18
ب-المفهوم الاصطلاحي للتداولية..... 19
سابعا: أهمية التداولية 22
المبحث الثاني: إستراتيجيات الخطاب **22**

1_ مفهوم الإستراتيجية 22
2- مفهوم إستراتيجية الخطاب..... 24
3- أنواع الإستراتيجيات 26
1/3- الإستراتيجية التضامنية..... 26
1-1/3- الوسائل اللغوية في الإستراتيجية التضامنية..... 27
2/3- الإستراتيجية التوجيهية..... 34
3/3- الإستراتيجية الحجاجية (الإقناعية)..... 38
التعريف بالرواية **48**

أولا:استراتيجيات الخطاب في رواية "قاتل حمزة" **49**

المبحث الأول: الإستراتيجية التضامنية 49
أولا:العلم: (الاسم الأول – الكنية – اللقب)..... 49
أ – الاسم الأول..... 49
ب- الكنية 51
ج- اللقب..... 51

ثانيا: الإشاريات 52

ثالثا:التصغير 53

المبحث الثاني: الإستراتيجية التوجيهية: 53
أولا: الأمر 54
ثانيا: النهي 54
ثالثا: الاستفهام 55
رابعا: التحذير 56
المبحث الثالث: الإستراتيجية الحجاجية (الإقناعية) 57
أولا: التكرار 58
ثانيا: السلالم الحجاجية 59
ثالثا: الروابط الحجاجية 62
رابعا: الأفعال اللغوية: (الاستفهام) 65
خامسا:الآليات البلاغية 66
الخاتمة 70

قائمة المصادر والمراجع 72

فهرس الموضوعات 78

ملخص

ملخص بالعربية:

جاء هذا البحث ليطبق أداة من أدوات التداولية وهي " الإستراتيجية في الخطاب" في رواية " قاتل حمزة " لنجيب الكيلاني، فقد جئنا بمفهوم الإستراتيجية في الخطاب وأنواعها، أما من الناحية التطبيقية فقد ارتأينا إلى عرض هذه الاستراتيجيات في الرواية بالاعتماد على تقنيات ووسائل معينة لغاية تحقيق هدف أهمية قصوى، حيث أن عنوان الرواية له علاقة بارزة بمتن الرواية فهي تتحدث عن وحشي الذي قتل حمزة عم رسول الله من أجل نيل الحرية، وفي الأخير قدمنا أهم النتائج التي تراءت لنا بعد قطع هذه المسافة العلمية، والتي سارت تحت منهاج التداولي الذي فرضته طبيعة الموضوع.

الكلمات المفتاحية: تداولية – استراتيجيات الخطاب – رواية " قاتل حمزة ".

ملخص بالفرنسية:

Le résumé en français

Cette recherche en est venue à appliquer l'un des outils délibératifs, qui est la "stratégie dans le discours" du roman "Killer Hamza" de Najib al-Kilani. Nous avons proposé le concept de stratégie dans le discours et ses types. Quant à l'application, nous avons décidé de présenter ces stratégies dans le roman en nous appuyant sur certaines techniques et moyens pour y parvenir. Un objectif de la plus haute importance, car le titre du roman a une relation de premier plan avec le corps du roman, car il parle de la brutalité de celui qui a tué Hamza, l'oncle du Messager de Dieu pour gagner la liberté, et à la fin nous avons présenté les résultats les plus importants que nous avons vu après avoir franchi cette distance scientifique, et qui est allé sous l'approche délibérative imposée par la nature de Sujet.

Mots clés: délibératif - stratégies de discours - roman "Killer Hamza".